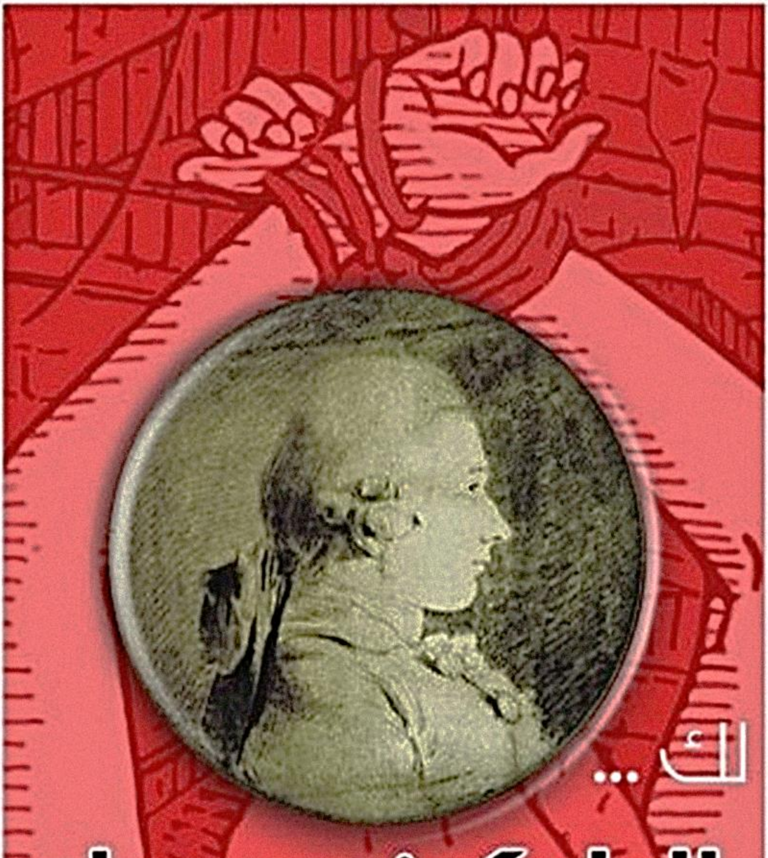
المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومى للترجمة



أقدم لك ...

الماركيز دى ساد

< تأليف >

ستوارت هود

و جراهام كرولى

< ترجمة >

إمام عبد الفتاح إمام

557

المجلس الأعلى للثقافة

أقدم لك ..

الماركيز دى ساد

تأليف

ستوارت هود

و

جراهام كرولى

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٥

المشروع القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٥٥٧
- الماركيز دى ساد
- ستوارت هود - وجراهام كرولى
- إمام عبد الفتاح إمام
- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :

Marquis de

Sade

By

Stuart Hood &

Graham Crowley

الصادر عن دار :

Icon Books UK

1999

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت:٧٣٥٢٣٩٦ فاكس:٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel:7352396 **Fax:** 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة بقلم المترجم	9
ب س ٢٥ ب ٢٢	15
منزل الماركيز دى ساد	16
الفاسق	17
قلاع مظلمة	19
مسرح اليسوعيين	20
ضابط فى سلاح الفرسان	22
تلميذة الفاسق	23
الزواج	24
أول سجن	26
مفتش الرذيلة	27
قضية روز كلير	30
احتجاج عام	33
«١٧٧٢ : قضية مارسيلسا»	35
مسجون فى مملكة سردينيا	38
«هروب»	39
فضيحة أخرى فى لاكوست	40
رحلات إلى إيطاليا	41
حادثة جوستين	42
أمام المحاكم من جديد	43
سجن بلا نهاية	44
من هو المنحرف	46
«وسواس الإست»	48
السجين السئ فى زنزانة رقم ٦	49

مسيو رقم ٦ 50
تاهوس بالأعداد 52
حلم لورا 54
تكوين كاتب طليعى 55
الموسوعيون وعصر التنوير 56
استكشاف الحيوان البشرى 59
النظام والعقاب 60
حوار بين قسيس ورجل يحتضر 62
فيلسوف حاد الطبع 72
المؤلف ! 73
الروائى ! 74
برج الحرية فى الباستيل 76
الثورة الفرنسية 78
مائة وعشرون يوماً فى قصر الرعونة 82
شخصيات جديدة غنية 84
مؤامرة الأصدقاء 86
القصاصون والوصيفات 88
الهوس بالحساب 90
الجداول الزمنية 91
نظام الإخراج 92
ما هو دور رواية القصص؟ 93
حساب الموت 94
أيها الداخلون ، انفضوا عنكم كل رجاء 96
مطلق السراح ..؟ 97
اضطرابات فى المسرح 99
«جوستين» 101
دفاع عن جوستين 102

الفضيلة تُختبر بقسوة 104
الجريمة أو الطبيعة فى حالة حركة 111
المواطن «ساد» عام ١٩٢٧ 112
«ولكن بعد ..» 114
تقديم لـ مارا 116
إلغاء المسيحية 117
«أنت مقبوض عليك» 118
الفلسفة فى غرفة النوم 122
«الفلسفة فى غرفة النوم» مهداة إلي كل خليع وفاسق 125
«أيها الفاسق، عليك أن تبذل جهدا أكثر إن أردت أن تكون جمهوريا .. 138
كيف تتعامل مع الجرائم 140
«سرقة» 141
جرائم التدنيس 142
عصيان مسلح دائم 142
جوليت أو ازدهار الرذيلة 146
صورة لمتحف الأوغاد 147
فى بيوت الدعارة 149
مسيو دى سنت فوند 150
تجمع القذارة 151
مجتمع الجريمة عند ليدى كليرويل 152
رحلات إلى إيطاليا 154
«البابا» 155
ضد الطبيعة 160
أحكام نهائية عن جوليت 162
مقبوض عليه من جديد 164
مسرح للمجانين 166
مضطهد حتى النهاية 168

قرار نابليون 169
«من وثائق ساد الأخيرة» 172
«تراث ساد» 173
«السريالية» 175
«اينبغى علينا أن ندفن ساد» 181
«ساد الآلى» 182
«ساد الكفكاوى» 184
التحفظ فى الحكم 185
مراجع للقراءة 186

مقدمة

بقلم المترجم

«أقدِّم لك .. هذا الكتاب..!»

هذا هو الكتاب الثلاثون في سلسلة «أقدِّم لك..» ، وهو يدور حول الماركيزدى ساد (١٧٤٠ - ١٨١٤) والسادية Sadiain التى اشتقت من اسمه، وهو رجل غريب الأطوار: كاتب وأديب لا يمل من قراءة الكتب حتى إنه يحتفظ بمكتبة وهو فى السجن، كما أنه صعلوك، وشاذ. ومنحرف، وفاسق، وفيلسوف، وصاحب استبصارات قوية حول الطبيعة البشرية حتى أصبح اسمه مذهبًا شهيرًا فى علم النفس!. ومن هنا اختلفت فيه الآراء؛ فذهب البعض إلى أنه مجرم، بل شيطان آثم، وإن كان إنسانًا فهو على أقل تقدير فاسق وفاجر، ولهذا استحق أن يقضى معظم حياته فى السجن، كما حدث بالفعل، وأن يكمل البقية الباقية منها فى مصحة للأمراض العقلية، وأن يموت فيها!. وذهب آخرون إلى أنه يجسد الانحراف Per-version بأنواعه المختلفة، لا سيما الانحراف الجنسى - وهو انحراف نتج عن كراهية شديدة لأمه، وخوفه من عقدة الخصاء.. Castration . ورأى فريق ثالث أنه فيلسوف عصر التنوير، غير منازع؛ فقد سار بأفكار ذلك العصر حتى نهايتها، فأخذ بالمادية، والإلحاد الإباحى فى أشد صوره تطرفًا! بينما رأى فريق رابع أن «السادية» ليست مجرد شذوذ وانحراف جنسى، بل إنها كانت سلاح الماركيزدى ساد لارتياد آفاق مجهولة فى الطبيعة الأساسية للأخلاق.

ومهما يكن من شىء فقد أصبح مصطلح «السادية» يعنى فى علم النفس الحديث اللذة الجنسية التى يجدها الإنسان فى الانحراف الجنسى الذى يصطبغ بالقسوة، وإنزال الألم بالغير أثناء العملية الجنسية.

غير أن من الباحثين مَنْ يرى أن «السادية» ليست ظاهرة حديثة فى حياة

الإنسان، وإنما هي ظاهرة قديمة. وإن لم تشكل انحرافًا ؛ فإن درجة معينة من «الممارسة السادية» تحدث في حياة معظم الناس، وهم على العموم يقومون بأفعال كثيرة مؤلمة مثل القرص والخدش، والعصر والعض وغيرها من الأفعال التي ينتج عنها بعض الآلام الخفيفة غير الضارة أو المؤذية، إلا إذا بلغت حدود التطرف والإيذاء لأي من المشاركين فيها..!

وعلى الرغم من أن الانطباع السائد هو أن «الماركيز دى ساد» قد ركَّز اهتمامه على ممارسة العنف في العلاقات الجنسية، وهي ممارسة قد تكون مؤلمة، بل شديدة الألم في بعض الأحيان، كإحداث شروخ بمشرط أو سكين في جسد الضحية، وملئها بالشمع المذاب... إلخ - على الرغم من ذلك فإنه كان يحمل الأفكار التي أصبحت مثاراً للاهتمام العلمي بعد وفاته بقرن ونصف، وذلك أنه قد أدرك من تجربته الخاصة مدى العلاقة الوثيقة (التي أثارها سقراط في القرن الرابع قبل الميلاد في محاورة فيدون) التي تربط بين اللذة والألم. وسواء اتفق العلم أو لم يتفق، مع آرائه، فقد فتح مصطلح «السادية ..Sadism» الذي يُنسب إليه باباً واسعاً للتأمل في ظاهرة قديمة وملازمة - بدرجة أو بأخرى - للحياة الإنسانية، وهي ظاهرة العدوان أو الدوافع التي تجعل الإنسانية تحدث لذة في إيذاء الغير لا لغايات جنسية فحسب، بل لغايات أخرى لا يبدو فيها أي غرض جنسي ؛ فما أصول هذه الظاهرة **أولاً**؛ ثم ما الصلة بين سلوك العنف والعدوان والإيذاء الذي يمارسه الإنسان في حياته وبين الجوانب الجنسية **ثانياً**؟ ثم ما علاقة «السادية» بظاهرة إقبال الناس في معظم الحضارات والأزمان على ما يتسم بالعنف في السلوك سواء كانت هذه الأنشطة جسدية كالحروب، والمعارك المؤذية، وأموات الرياضة العنيفة، وغيرها من النشاطات الجسدية المتسمة بالعنف - أو كانت أنشطة غير جسدية كالصور، والأفلام، والروايات، بل حتى الأحلام والخيالات، التي تصور العنف؟!

ولقد ذهب بعض الباحثين إلى أن هذه الظاهرة الإنسانية - ظاهرة الإقدام المباشر أو غير المباشر على العنف - إنما هي مظهر من مظاهر التعبير عن الطاقة الجنسية التي لا يمكن استنفادها بشكل كاف بالطرق الجنسية المباشرة المعروفة. ولهذا

السبب فلابد لها أن تظهر على صورة عنف أو ميل نحو العنف. وعلى الرغم من أنه يصعب إثبات هذه العلاقة فإننا لا نستطيع أن نتغافل من ملاحظة علمية تقول بأن الاستجابات الجسدية الفسيولوجية للاعتداء والعنف مهما يكن الداعى إليها تشبه - فى معظم الحالات - الاستجابات الفسيولوجية للعلاقات الجنسية، كما أن قدرة الفرد على ممارسة العنف - بغض النظر عن أسبابه - تضعف إلى حد بعيد، عندما يصل الفرد إلى مرحلة الانطفاء للاستجابات الجنسية، أو بسبب انغماس الفرد المتواصل فى الأنشطة الجنسية، وهذه الملاحظات مهمة لأنها تبيّن لنا مدى العلاقة بين العنف والجنس فى حياة الإنسان، وفى المجالات المختلفة من نشاطاته.

غير أن السادية لم تكن فقط القطب المضاد للماسوشية (أو المازوخية -Mas ochism..) كما أشار فرويد فحسب، بل تحولت إلى نظرية فى الأدب، فأصبح مصطلح «السادية» يدل على الفلسفة المادية الحسية التى اعتنقها كثير من أدباء القرن الثامن عشر فى فرنسا، ولا سيما فلاسفة الموسوعة من أمثال كوفدروسيه، وديدرو.. وغيرهما، وهى فلسفة تذهب إلى أن العالم عبارة عن مادة فى حالة حركة مستمرة. وليس فى استطاعة الإنسان أن يدركها إلا من خلال حواسه، ومن ثم فعلى الإنسان فى رأى هذه الفلسفة أن يدرب حواسه باستمرار ليكون على دراية تامة بطبيعتها، ولكى يدرك المبدأ الحقيقى للإنسان؛ فهذه الفلسفة مظهر من مظاهر سعى الإنسان وراء الحقيقة فى ضوء فطرته. ويرى الماركيز دى ساد أن الإنسان، بفطرته، ليس خيراً، وإنما هو بالطبيعة عنيف، وقاس، والعودة إلى الطبيعة تعين الارتداد إلى هذه القسوة بإثارة ما فى النفس من غرائز عنيفة، والتأمل من غير خداع للنفس فى مصادر اللذة والمتعة؛ مما يجعله يشعر باتساع آفاق ذاته وحدودها. والملاحظ أن هذه الفلسفة تعددت حدود القرن الثامن عشر، وأثرت فى الحركة الرومانسية فى أوربا حتى العقب الأخير من القرن التاسع عشر؛ حيث لعبت دوراً مهماً فى المدرسة الرمزية فى فرنسا. وهكذا يتبيّن لنا أن «السادية» لم تكن كلها ممارسة جنسية عملية يسودها العنف فحسب، بل كان لها جانب نظرى تمثل فى مؤلفات الماركيز دى ساد ذات المحتوى العنيف فى تصوير الممارسات الجنسية. وأهم

هذه المؤلفات روايته الشهيرة «جوستين وجوليت» والمعروفة أيضًا باسم «لعنة الفضيلة ونقمة الرذيلة». وإذا كان الماركيز لم يمارس سوى القليل مما خلقه خياله الخصب في مؤلفاته، فإنه خلق لنا مصطلحًا ارتبط باسمه، بل وأصبح من أكثر المصطلحات تداولاً على ألسنة الكتاب والمؤلفين، بل من أشدها تنوعًا حتى في علم النفس الحديث ذاته.

فعلى حين أن «السادية» تعتبر في حياتنا إزاحة خارج النفس لغريزة الموت والهدم، فإنه يتبين أن الانحراف السادى يعتمد على مزج كافة الهدم، وكافة الحب والحياة معًا، وقد يكون تفريغ العداوات مجلبة للذة في حد ذاته.

وقد تفرع عن السادية أنواع كثيرة جدًا فهناك:

١ ـ السادية الإستية Anal Sadism، وهي توجد في الأصل في استياء الطفل من توقيع العقاب عليه أثناء تعلمه النظافة في الإخراج.

٢ ـ السادية المعقدة Complicated Sadian عندما لا يعانى المريض وهو يقوم بفعل اللذة وحدها، بل أيضًا الرعب والاشمئزاز والألم، ويُستخدم هذا المصطلح في مجال الطب العقلي.

٣ ـ السادية المقلوبة Inverted Sadism، وهو الكبت الإيجابى لميول سادية قوية، يكشف عن نفسه كحذق واجتناب لأى تغيير شعورى عن الكراهية أو العدوان، أو كتصور ذاتي أو يأس أو فقدان أمل.

٤ ـ وهناك السادية الفمية Oral Sadiom

٥ ـ والسادية اليدوية Manual Sadiom

٦ ـ وسادية الهو (أو الغرائز) Id Sadism

٧ ـ والسادية القضيبية Phallic Sadism

وسادية الأنا الأعلى، وسادية لا شعورية، وسادية أولى، وسادية مازوخية... إلخ[1]؛ مما يؤكد أن المسألة ليست مجرد انحراف أو شذوذ في ممارسة الجنس، بل هي أعمق من ذلك بكثير...

---

(١) راجع في ذلك كله.. « في خبرة علوم النفس» «للدكتور كمال الدسوقي. المجلد الثاني ص١٢٩٧ وما بعدها مؤسسة الأهرام عام ١٩٩٠.

وربما خطر على ذهن القارئ سؤال مهم هو : لقد عاش الماركيز دى ساد أحداث الثورة الفرنسية ؛ فكيف استطاع أن يفلت من الجيلوتين (المفصلة) الشهيرة..؟ ويتألف الجواب من جانبين الأول : أن الثورة الفرنسية نشبت عندما كان الماركيز دى ساد سجينا في سجن الباستيل الشهير بأمر ملكى واجب النفاذ دون محاكمة ؛ فكأنه دخل دائرة المظلومين المغضوب عليهم من ملك جائر ! حتى إنه صنع بوقًا من مواسير الصرف وبعض علب الصفيح لكى ينادى على جماهير الثوار فى الشارع لكى تهجم على الباستيل وتحرر المظلومين !

أما الجانب الثانى فهو أن الثورة الفرنسية نفسها أحدثت فوضى فى جميع القيم : الأخلاقية ، والاجتماعية ، والسياسية ... إلخ ، حتى إن الجماهير حملت إحدى غوانى باريس منصبةً إياها إلهة للعقل ! فكيف يمكن أن تهاجم رجلًا كان ينادى بهذه الانحرافات طوال حياته !

وعلى أية حال فنحن نقدم لك هذا الرجل الغريب الأديب الشاذ لكى تتأمل سلوكه وتتجنبه !

والله نسأل أن يهدينا جميعًا سبيل الرشاد

المشرف على سلسلة «أقدم لك ..»

إمام عبد الفتاح إمام

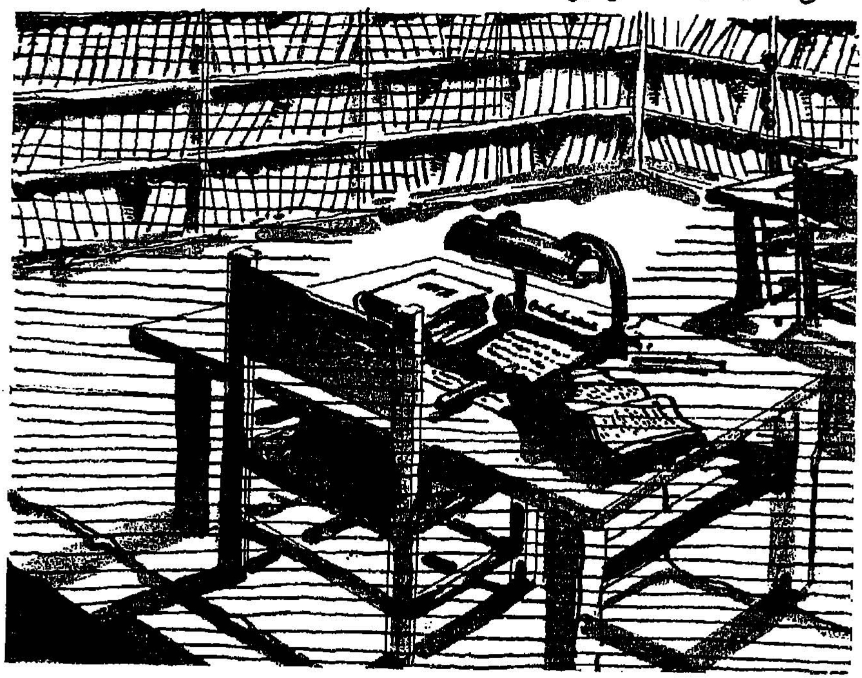
ب س ٢٥ ب ٢٢

تلك علامة الرف الموجود عليه قصة «چوليت» فى المكتبة البريطانية، وهى رواية بقلم الماركيز دى ساد.

وتشير علامة الرف إلى أن الكتاب ينتمي إلى «فئة خاصة» ، فعندما تطلب الكتاب ، فلن يسمح لك أن تجلس وتقرأه حيثما شئت ، لكن سوف يعين لك مقعداً خاصاً تحت أعين موظفى المكتبة. ومن الواضح أن ذلك يعنى أن الكتاب الذى تمسك به كتاب مادته خطرة! بغض النظر عن أن كتبه يمكن أن تباع فى مكتبات محترمة تماماً ، أو أنها كانت موضع مناقشة نقدية حادة.

وعندما تضع المكتبة البريطانية كتب الماركيزدى ساد فى فئة خاصة ، فإن ذلك يشكل تقليداً دائماً استمر أكثر من مائة سنة يستبعد مؤلفاته على أنها من الأدب المكشوف أو الإباحى، ولم تكن المكتبة البريطانية فريدة فى ذلك الموقف ، بل إن دائرة المعارف البريطانية (طبعة ١٩١١) بدأت بتدوينة قصيرة تصفه فيها بأنه «كاتب فرنسى إباحى». ومع ذلك فقد أشادت شخصيات أدبية عظيمة ، وفلاسفة ، وباحثون من أوربا وغير أوربا بأهمية الماركيز دى ساد كمفكر متحرر ، بل وأخلاقى.

فما هى الحقيقة بشأن الماركيزدى ساد؟



«حول الماركيز دى ساد»

ينحدر دونتيان ألفونس ـ فرانسوا ، ماركيز دى ساد من نبالة برڤانسية[1] فى العصور الوسطى من أصول إيطالية. ولم تبق لنا صورة شخصية لهذا الرجل ، بل مجموعة من الأوصاف المعاصرة له ، بما فى ذلك أمر للشرطة عام ١٧٩٣ ، وهى كلها تتفق فى التفصيلات.

فقد كان أشقر ، أزرق العينين ، قصيراً نوعًا ما ، ممتلئ الوجه ، جذاب بشكل ملفت.



(١) بروڤانسية Provencal: نسبة إلى مقاطعة بروڤانس جنوبى شرق فرنسا«المترجم».

«الفاسق»

كان أبوه چان ـ بابتست ـ فرانسوا ، كونت دى ساد ، عضواً من «طبقة نبلاء السيف»(١) ، ومالكًا لعدة إقطاعيات وقصور لا سيما قصر دى لا كوست في جبال «لوبيرون» شرق أڤينون(٢) . ولقد قضى الكونت دى ساد حياته كلها في الجيش والوظائف الدبلوماسية. وكانت زوجته مارى الينور ترتبط بالقصر الملكى «بوربون».



كان والد دى ساد فاسقًا ، يستمتع بعدد من المحظيات . . وعدد من الشباب الداعر . . كتب أبياتًا من الشعر يعبر فيها عن تفضيله لممارسة العملية الجنسية من الإست مع النساء ؛ ولقد احتفظ دى ساد بكتابات والده بحرص وعناية ، واعتزلت أمه في «دير كارملت» في باريس شارع «دى لانفير» حوالى عام ١٧٦٠ .

---

(١) طبقة من النبلاء أو الأشراف استمدت اسمها من القيام بخدمات عسكرية للملك . وقد برزت بصفة خاصة في القرن الثامن عشر فى فرنسا فى عهد الملك لويس الرابع عشر (١٦٣٨ - ١٧١٥) وهى تختلف عن طبقة نبلاء الثوب أو نبلاء السلالة «المترجم».

(٢) مدينة جنوب شرق فرنسا تشتهر بتجارة النبيذ وصناعة الحرير «المترجم».



كان دى ساد من ١٧٤٥ حتى ١٧٥٠ يخضع لرعاية عمه جالك فرانسوا ألدوقس ، الأب دى ساد، وقس عام ثم رئيس دير ، وكان الأب دى ساد صديقا للفيلسوف ڤولتير صاحب التفكير الحر ، وفاسق مشهور ، سجن بسبب فجوره عام ١٧٦٢ لفترة قصيرة، وعاش بضراحة مع محظيتين : أم وابنتها.

«قلاع مظلمة»

عاش ساد سنوات مع عمه فى قصر الأسرة «سومين» وكنيسة دبروى، وتأثر بذكريات الشرفات المعتمة والسجون العميقة تحت الأرض. كان الأب دى ساد كاتباً لسيرة الشاعر والباحث الإيطالى العظيم بترارك (١٣٠٤ ـ ١٣٧٤)، وكانت تستحوذ على ذهنه حكايات البروڤانس»[1].



لورا ربة الفن الأسطورية سوف تصبح بعد ذلك مصدر راحة لساد فى سجنه فى ڤينسن كما سنرى فيما بعد.

(١) البروڤانس Provencal نسبة إلى مقاطعة بروڤانس فى جنوب شرق فرنسا كما سبق أنا ذكرنا (المترجم).

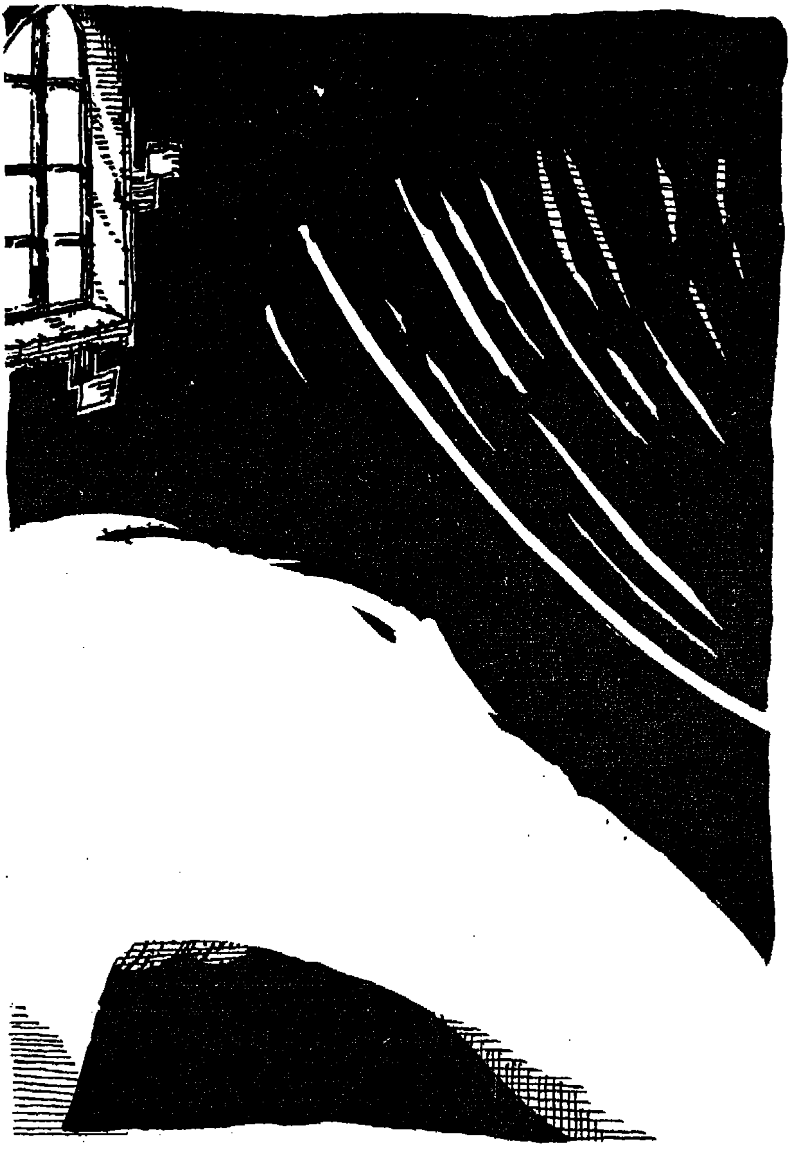
(٢) اشتهر بترارك بقصائده الغزلية فى محبوبته لورا Loura. ولقد كان لهذه القصائد أبعد الأثر فى ازدهار الشعر الغنائى فى إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وإنجلترا (المترجم).

مسرح اليسوعيين»

لم يستمر تعليم «ساد» الرسمى أكثر من أربع سنوات ، وكان فى ليسيه «لويس لوجراند» الأرستقراطية في باريس التى كان يديرها اليسوعيون ؛ فقد تلقى فى هذا المعهد أساساً تقليدياً فى الآداب الكلاسيكية. وكان اليسوعيون مجددين فى التربية والتعليم ؛ فقاموا بتشجيع التجارب المسرحية.

ولقد استمر تعاطف دى ساد مع المسرح طوال حياته.





واعتقد اليسوعيون أيضًا فى فاعلية العقاب البدنى.

وإذا كان ساد يستحوذ عليه إدمان جنسية الإست سواء من حيث التطبيق العملى أو الكتابة الخيالية ؛ فمن المحتمل أن يكون جذورها كامنة في تجاربه فى عصا الآباء فى معهد كانت فيه الجنسية المثلية شائعة أيضًا.

«ضابط فى سلاح الفرسان»

فى سن الرابعة عشرة التحق «دى ساد» بمدرسة لتدريب الفرسان هى مدرسة حصان الملك الأبيض ، ولما كان من طبقة النبلاء ؛ وفقد أصبح تلقائيًا ملازمًا ثانيًا. وشاهد الخدمة الفعالة فى الأراضى المنخفضة إبان حرب السنوات السبع (١٧٥٦ -١٧٦٣).



قضى «دى ساد» سبعة عشر عامًا فى الجيش انتهت بأن أصبح نقيبًا فى سلاح الفرسان وقائدًا لمعسكر فى عام ١٧٦٤ ، واكتسب من والده وظيفة على أربع مناطق: برسيه ، وبوجى ، وڤالروسيه ، وجيكس.

«تلمذة الفاسق»

كان «لساد» فى أوائل عمره وهو فى العشرينيات سمعة «عنيفة» فى الفجور ، وديون ثقيلة ، وضيق صدر بنظام الجيش ، ولقد ترك لنا ما يبدو أنه صورة ذاتية صريحة.

ارتبطتُ من خلال والدتى بعائلات كبيرة فى المملكة ، وارتبطتُ من ناحية والدى بكل شخص متميز فى منطقة «لانجودوك». ولما كنتُ قد ولدتُ فى باريس فى بحبوحة من العيش ورفاهية ، فقد اعتقدتُ - بمجرد ما استطعت أن أفكر - أن الطبيعة والحظ قد اجتمعا ليغدقا علىَّ عطاياهما. ولقد اعتقدتُ ذلك لأن الناس كانوا من الغباء بحيث يقولون لى ذلك. وهذا التحيز السخيف جعلنى متعجرفًا ، مستبدًا ، سريع الغضب ، وبدا كما لو أن كل إنسان ينبغى أن يتنازل لى ، وأن الكون بأسره لا بد أن ينبنى على أهوائى ، وأننى أنا وحدى الذى أملك حق التصور وإشباع هذه الأهواء..».



«الزواج»

كان الكونت دى ساد قلقًا على ابنه الفاسق الفاسد ، فقام عام ١٧٦٣ بترتيب أمر زواجه من «رينيه ـ بيلاجيه مونتروى» المنحدرة من طبقة «نبلاء الثوب» التى زودت فرنسا بالقضاة ، والمحامين ، ورجال الإدارة.

كان والد «رينيه» رئيس محكمة الضرائب ، فاحش الثراء ، وهو ما يسميه ساد «مغتصب الضرائب» مسئولًا عن جمع إيرادات الدولة.



تأخر توقيع عقد الزواج حتى يتاح «لساد» أن يشفى من مرض السيلان.



لقد كانت لورا تنحدر من نفس نبالة الرڤانس مثل دى ساد الذى اعتبر أنه قد خطبها. لقد أصيب بإحباط عميق عندما علم أن عليه أن يستعبدها ، لكنه كان محظوظًا بالنسبة للزوجة التى اختاروها له؛ فسوف تساعده باستمرار خلال المصائب التى مرَّ بها لعدة سنوات.

أول سجن

بعد الزفاف بخمسة أشهر اشتكت فتاة تدعى جين تستار ، تعمل فى صناعة المراوح للشرطة من تجاوزات « ساد ».



وتزعم جين أنها رفضت الجلد بالسوط وممارسة الجنس الشاذ (وكانت جريمة كبرى فى ذلك الوقت) . أما التجديف فقد كان يعنى تدنيس كأس العشاء الربانى ، والتجديف على أسماء يسوع ومريم العذراء ، وكان يفاخر بأنه يدنس خبز العشاء الربانى ، جرائم خطيرة أدت « بدى ساد » إلى أن يذوق طعم السجن لأول مرة لمدة أسبوعين فى حصن « فينسن » بأمر من الملك.

«مفتش الرذيلة»

حاولت حماته - مدام دى مونتروى - أن تشترى سكوت «تستار» ، فقد أطلق العنان لنفسه في القصر تحت رعاية «آل مونتروى». ولقد أصبح ساد الآن تحت مراقبة مستمرة من المفتش «ماريه» رئيس شرطة الآداب.

وكان المفتش «ماريه» يكتب تقريراً للملك مباشرة عن أدنى تفاصيل السلطة الجنسى للماركيز دى ساد وغيره من الأرستقراطيين.





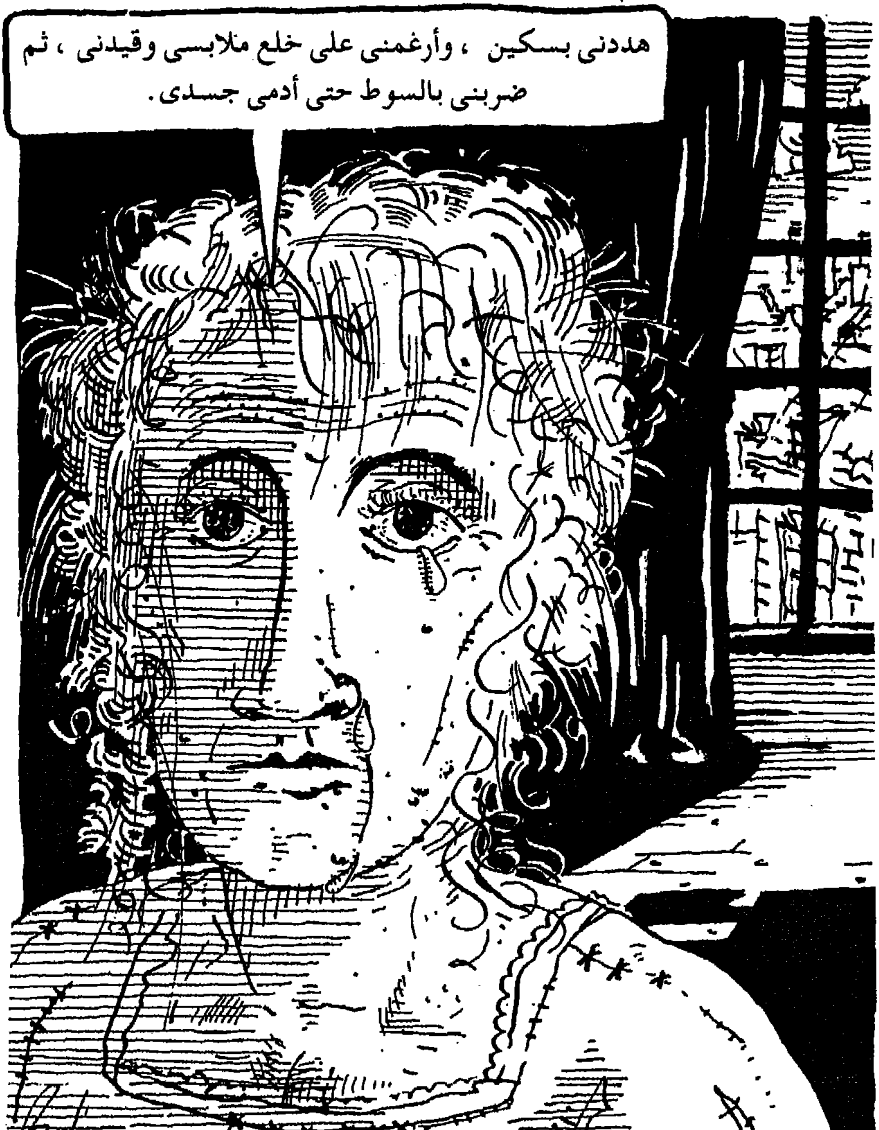
Porte de la Scèn
Relâche
وكغيره من شباب الطبقة الأرستقراطية كان الماركيز يتسلح على أبواب المسرحِ، ولم يكن ذلك فقط لاهتمامه بالمسرح ، بل أيضا بسبب أنها أماكن ممتازة لاصطياد الشباب الأغنياء ، والبحث عن الممثلات ، والراقصات ، لاستغلالهن.
مع ممثلة تدعى الآنسة بوڤوازيه التى كان من زبائنها الأرستقراطيون الآخرون ، كانت له علاقة غرامية خاصة.



وسار هذا النموذج نحو العداوة بين «دى ساد» و«مدام موتروى»، وسرعان ما طلبت منه الطلاق.

«قضية روز كيلر»

يوم عيد الفصح (وهو يوم أحد) من عام ١٧٦٨ (لاحظ اليوم) ، التقط دى ساد روز كيلر ، أرملة فى السادسة والثلاثين من عمرها كانت تتسول فى ميدان الانتصارات ، بحجة أن يستأجرها كخادمة ، وأخذها إلى منزل فى ضاحية «أركوى» فى باريس حيث كان يقيم بالفعل اثنان من العاهرات.





وبعد ذلك ضمد ساد جراحها ، وأطعمها ، وأغلق عليها الحجرة، لكنها هربت ، ورويت هذه التجربة لإحدى الفلاحات التي اقتادتها لقسم الشرطة..

ورأت «مدام مونتروى» أن «روز كيلر» ارتشت لتظل صامتة. الآن القضية انتقلت من القضاء المحلي إلى المحكمة العليا التي أمرت بالقبض على «دى ساد».



أمر السجن المباشر من الملك يحمل خاتمه والأمر بالسجن دون محاكمة للشخص الذى يذكر اسمه فى هذا الأمر، وهو أمر يستخدم عادة ضد أولئك الأشخاص الذى يجلب سلوكهم الخزى لعائلاتهم. وهكذا سجن دى ساد فوراً مما ترتب عليه استبعاده من المحاكمة القضائية على أمل تجنب الفضيحة العامة!

«احتجاج عام»

متأخر جداً! كانت «قضية كيلر» قد أدت إلى سخط عام، وكتبت سيدة صديقة للأب دى ساد تصف الحالة المزاجية السائدة :-

لقد «اندلعت كراهية عامة ضده تجاوز كل وصف، احكم عليها أنت بنفسك! لقد اعتقد الناس أنه يندمج في عملية الجلد بالسوط الجنونية ليسخر من آلام المسيح وعذابه. إنه ضحية لوحشية الجمهور..».



لكن القضية وصلت إلى أعلى مستوى من المحاكم الجنائية فى «تورنلKeller» لقد اعترف دى ساد بالضرب بالسوط ، لكنه أنكر الفسوق والتفصيلات التى روتها كيلر.



وتخلص دى ساد من السجن بغرامة زهيدة ، فقد أفرج عنه بأمر من الملك على أن يظل فى المنفى فى لاكوست ، وفى هذا الشتاء فى «لاكوست» البعيدة أخرج دى ساد كوميديا كان قد كتبها بنفسه على مسرح القصر.

«١٧٧٢: قضية مارسيليا»

حدثت الأزمة التالية فى مرسيليا فى لهو معربد شمل أربع فتيات أداره «دى ساد» وخادمه «أرمو لابور»؛ بنفس السباط المألوفة والعادة السرية ، واللواط ـ شارك فيها الخادم بدور إيجابى.



ووصلت القضية إلى محكمة مرسيليا، وأصدر المدعى العام الملكى أمراً بالقبض على الماركيز دى ساد وخادمه..



كانت آن بروسبير دى لوناتي - ضيفة في لاكوست - مترهبنة[1] تعيش فى دير دون أن تقطع على نفسها أية عهود. ولقد سافروا جميعًا إلى إيطاليا ؛ حيث اتخذت مدموزيل «لوناتى» مكانة زوجة الماركيز دى ساد.

(١) Cononess مصطلح عسير التعريب، وهو يعنى امرأة عضوة فى جماعة مسيحية تعيش طبقًا لبعض القواعد، لكنها لم تقطع على نفسها أية عهود أو نذور (المترجم).

ونظراً لغيابهما فقد حكمت محكمة مرسيليا على الماركيز دى ساد بالإعدام «بالمقصلة» ، بسبب دس السم وممارسة اللواط ، وعلى خادمه بالإعدام شنقًا ، وحرق جثتيهما ، بعثرت رماد الجثتين. ولقد تمَّ تنفيذ الحكم بالفعل فى الماركيز دى ساد وخادمه فى ١٢ سبتمبر عام ١٧٧٢ ، ولكن كتمثالين لهما !. (١)

أما رد فعل الماركيز دى ساد على هذا الحكم فهو نوع من الاحتقار للقضاء». عندما بلغ الماركيز دى ساد الشجاع - قرار القضاة بحرقه على شكل دمية أخرج آلة وراح يصيح..



(١) نفذ حكم الاعدام فى تمثالين أو دميتين للمركيز دى ساد، وخادمه لاتور Latour وتمَّ ذر رماد الجثتينى فى الهواء - كان ذلك فى سبتمبر عام ١٧٧٢ . لكن المعروف أن الماركيز دى ساد توفى عام ١٨١٤ «المترجم».

• «مسجون فى مملكة سردينيا»

كان فرار «ساد» مع شقيقة زوجته ضرب من زنا المحارم على وجه الدقة, وكانت هذه الفضيحة المهينة أكثر مما تتحمله مدام «مونتروى». ولما كان «ساد» يخشى أن يقبض عليه مرة أخرى ، فقد استقر فى «تشامبرى» على حدود فرنسا؛ حيث كان فى ذلك الوقت فى مملكة سردينيا. وعندما علمت مدام «مونتروى» ذلك طلبت من ملك سردينيا ـ عن طريق السفير الفرنسى ـ العمل على سجن الماركيز.



سُجن ساد فى حصن آخر هو حصن «ميولانز» الذى يقع فى الجبال ولا يبعد كثيرا من «تشامبرى». والواقع أنه كان فى سجن حماته! والعجيب أن شقيقة زوجته قد عادت فى هذه الأثناء إلى لاكوست La Coste.

وبدلاً من ذلك شقت زوجته رينيه طريقها إلى ميولانز Miolans في ثياب الرجال في محاولة فاشلة لإطلاق سراح زوجها.



حصلت مدام «مونتروى» على قرار آخر بسجن «دى ساد»، لكنه أفلت من الشرطة، ولجأ إلى قصره في «لاكوست». وها هنا قضى شتاء عام ١٧٧٤ مع زوجته رينيه، وهي امرأة رائعة، تحملت العذاب فترة طويلة، وأثبتت على الدوام مساندتها لزوجها

«فضيحة أخرى فى لاكوست»

استأجر دى ساد في شتاء هذا العام خمس فتيات ، وشاب ذكر كسكرتير لعب دوراً في اللهو والعربدة ، وربما شاركت «رينيه» نفسها في هذه العربدة.



وادعى آباء بعض النساء الصغيرات الشابات أنه تم اختطاف بناتهم وباشروا الإجراءات الجنائية ضد الماركيز. ولقد رأت رينيه - بمساعدة أمها التي كانت شغوفة كالمعتاد بإخماد الفضيحة - أن الفتيات اختطفن ، أو اختفين أو صمتن بطريقة أو بأخرى.

«رحلات إلى إيطاليا»

رتب الماركيز للسفر إلى إيطاليا التى سافر إليها مراراً. ولقد استغل رحلاته فيما بعد فى كتابة رواية بعنوان «رحلة إلى إيطاليا» ، وما هو أكثر أهمية من ذلك يوميات رحلاته إلى «تورين» ، فلورنسا ، وروما ، ونابلى ؛ حيث التقى بشخصيات من الطبقة العالية. كانوا يتابعون إحدى إبداعاته الشهيرة ـ البطلة «جوليت» بطلة روايته الطويلة المسماة بهذا الاسم.



حادثة «جوستين»

عاد «ساد» عام ١٧٧٦ إلى «لاكوست» ، وكان يحتاج إلى طاهية ، وقد قام أخ فرنسسكاني . وهو الأب دوراند ـ باستئجار فتاة جميلة له . ولقد أطلق عليها الماركيز اسم «جوستين» ، وهو اسم جعله شهيراً بأن أطلقه على بطلة أخرى هي شقيقة لـ «جوليت» كما استأجر عدد آخر من الخدم . وفي الصباح التالي لوصولهم غادروا جميعًا ماعدا «جوستين» ، ورووا لوالدها ـ وهو نساج ـ أن الماركيز في الليل حاول أن يشق طريقه إليهم بأن قدم لهم كيسًا من الفضة ، وثارت ثائرة النساج وصعد إلى القلعة وفي يده مسدس .



«أمام المحاكم من جديد»

ثم سافر «ساد» مع رينيه إلى باريس ، وكذلك جوستين التى جنها أن تسافر معهما . وقبض عليه فى باريس «مارية» رئيس شرطة الآداب ، وأُعيد مرة أخرى إلى حصن «ڤينسن»[١] .

وفى عامٍ ١٧٧٨ ظهر بصحبة «ماريه» مرة أخرى أمام محاكم أيكس ومرسيليا ليواجه تهماً «منقحة» مرتبطة بقضية عام ١٧٧٢ .



كان دى ساد لا يزال سجيناً بفضل مدام «دى مونتروى» التى أصدرت أمراً ملكيًا بسجنه ، لكنه فى طريق عودته إلى ڤينسن أفلت من حراسة «ماريه»، وهرب إلى لاكوست .

(١) نسبة إلى ضاحية «ڤينسن» فى شرق باريس (المترجم) .

سجن بلا نهاية..

في أغسطس عام ١٧٧٨ اعتقله ماريه رئيس شرطة الآداب - في لاكوست - وبد سجنه لمدة عشر سنوات أولاً في ڤينسن ثم بعد ذلك في سجن الباستيل في باريس.




إن المحاكم تتهمنى بممارسة الحد الأقصى من الإباحية ؛ فهل هناك إباحية مقبولة فى نظر القانون. (أو فى نظر حماتى ؟!).
ولماذا أسجن؟ وما الشىء الشاذ غير العادى فى سلوكى فى عصر تسوده الإباحية الجنسية إلى أقصى حد؟
لقد قمتُ بأعمال السيادة الجنسية ، وسلسلة من طقوس الألم لكى نصل إلى هزة الجماع Orgasm ... فما الخطأ فى القليل من السادية الجنسية؟

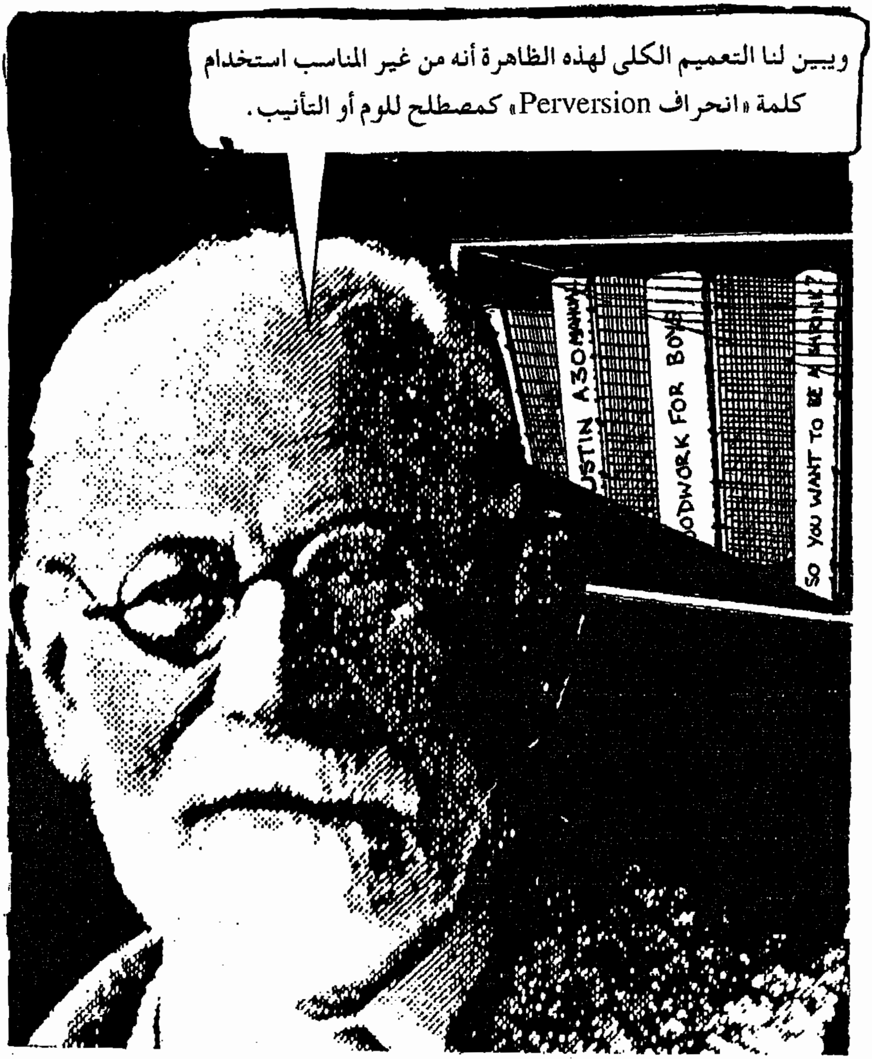
مَنْ هو المنحرف؟

كان الماركيز دى ساد يفضل ممارسة الجنس الشاذ مع النساء، لكنه هو نفسه كان مدمنًا لذلك، ولكى يصل إلى الإشباع الجنسى فى الحياة الطويلة التى قضاها فى السجن ، فقد كان يستعين بأدوات تزوده بها زوجته المتفهمة التى صُنعت لها هذه الأدوات بناء على أوامرها.



(١) كلمة Algolognia تعني الشبق الإملاحى وهو نشاط جنسي نحو الآخر فيه شذوذ ذو انحراف فى شكل الرغبة فى إحداث الألم أو الشعور به .(المترجم)

ولقد لاحظ فرويد أنه «لا يوجد شخص سليم الصحة.. لا يقوم ببعض الإضافات التى يمكن أن تسمى انحرافات إلى الغاية الجنسية العادية».



والقول بأن التكوين الجنسى للماركيز دى ساد هو بهذا المعنى مثلا واضح على «الانحراف»، إلا أن سلوكه المسجل لا يزيد فى انحرافه عن سلوك العديد من الذكور فى يومنا الراهن الذين يحصلون على الإشباع الجنسى عن طريق «الهمسات والهمهمات» التى يسمعونها فى أكشاك التلفونات فى مدننا الكبرى.

«وسواس الإست»

العنصر الملاحظ فى حياة «ساد» وحكاياته هو الاهتمام الشاذ بالبراز أو التغوط Coprophiha والافتتان برائحته ورائحة الجسد عموماً ، وهو أمر قد يمتد إلى Co-prophagy أى أكل أو لعق القاذورات.



«السجين السئ في زنزانة رقم ٦»

يمكن أن يكون «ساد» أي شيء إلا أن يكون سجينًا نموذجيًا ، ولقد وصفه قائد حصن «ميولانز» في سافوى الذى هرب منه «ساد» بأنه «شخص لا يوثق فيه ، حاد المزاج ، اندفاعي ، قادر على القيام ببعض الأعمال اليائسة». ولقد كتب «دى ساد» إلى زوجته رينيه عام ١٧٨٣ يصف نفسه بأنه :-



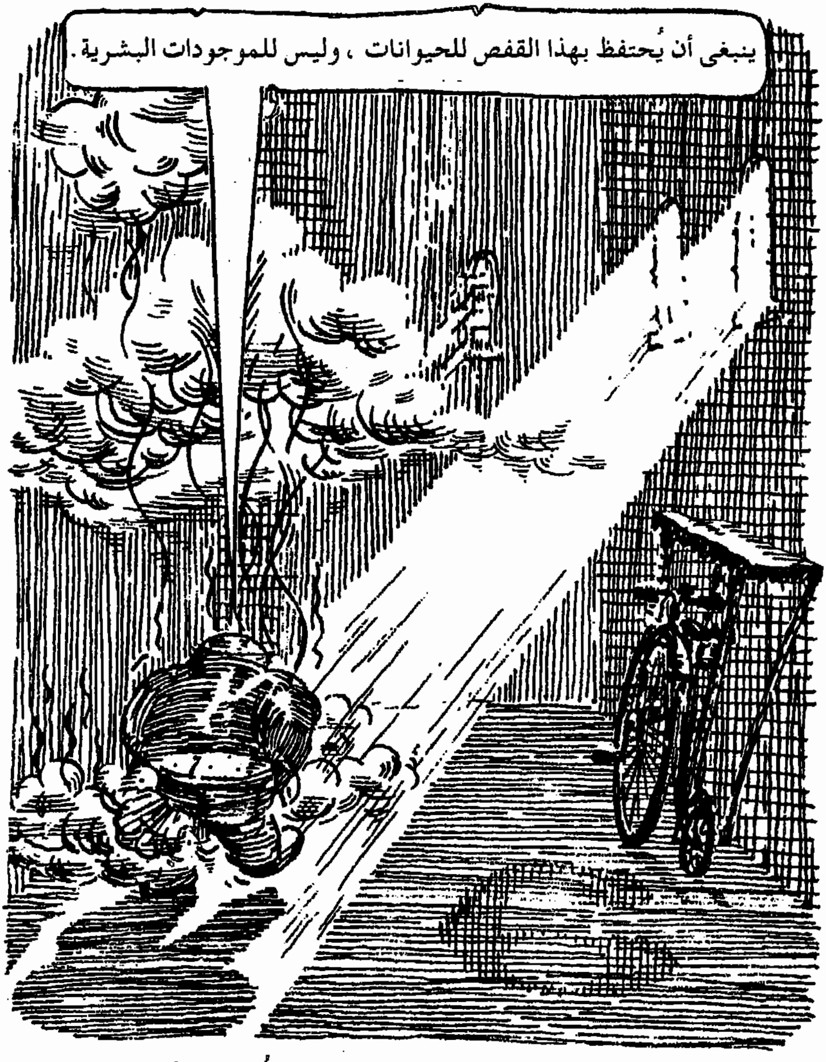
«مسيو رقم ٦»

كانت أوقات «دى ساد» فى ڤينسن التى عرف فيها باسم «مسيو رقم ٦» (وهو رقم زنزانته) تبدأ بثلاثة أشهر حبس منفرد، وفى النهاية أصبحت الزنزانة مؤثثة تأثيثًا معقولًا، وأصبح قادرًا ـ بفضل «رينيه» ـ أن يدفع بسخاء للطعام.



هذا الطعام الغنى غير المصحوب بالتمرينات الكافية يؤدى إلى بدانة وسمنة وتدهور.

كان «دى ساد» يشكو بمرارة من ضيق الوقت الذى يُسمح فيه بالقيام بالتمرينات الرياضية خارج الزنزانة؛ فكتب إلى زوجته «رينيه» فى خلال شهرين ، أنه سمح له بالمشى والتنزه خمس مرات لمدة ساعة فى كل مرة فى مكان أشبه بالقمر : مربع من أربعين قدم تحيط به جدران ارتفاعها خمسون قدماً.



وطوال السنين كان الحق فى التمرينات الرياضية ، يُسحب أو يستعاد كطريقة للسيطرة على هذا السجين «الصعب» الذى هو معرض لنوبات من الغضب واليأس.

«الهوس بالأعداد»

لما كانت الأعداد لقياس الزمن ، وحساب الأيام ، فقد أصبحت الأعداد أو الأرقام شيئًا يسهل أن يقع السجين فريسة له ، وقد ظهر ضرب من جنون الأعداد عند «الماركيز دى ساد» ، وتوجد علامات وإشارات فى المراسلات التى يتلقاها صنع منها حسابات غريبة تتنبأ باليوم المحتمل لتحرره.



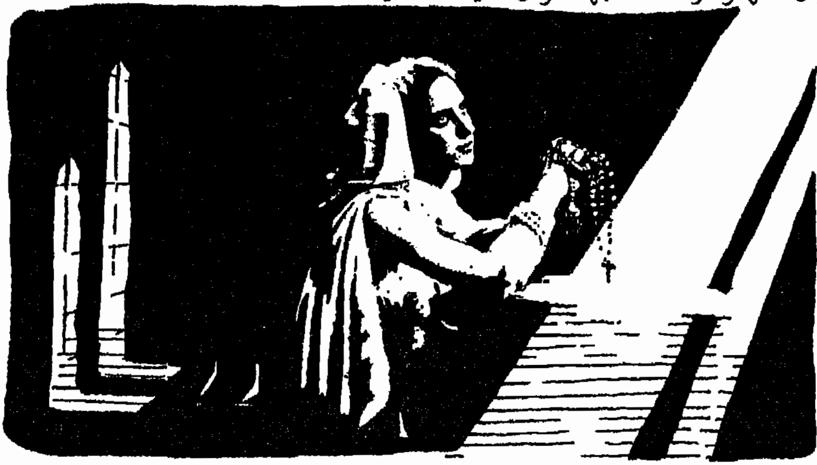
لهوس «ساد» بالأرقام مصدر آخر ـ الحاجة إلى تسجيل عدد ما يسميه «بالمكانة أو المنزلة» ، وهزات الجماع التي حققها من خلال ممارسة العادة السرية أو استخدام أدوات جلبتها رينيه.



أصبح ساد أيضًا غيورًا بطريقة مرضية فقد اتهم رينيه التي كانت مخلصة له على الدوام بأنها خانته جنسيًا مع لوفيفر سكرتيره السابق ـ ضمن آخرين ـ وتم حساب حجم قضيب لوفيفر (في خمسة أغسطس) من خطاب أرسلته له رينيه.

«حلم لورا»

وفى خطاب إلى رينيه مؤرخ في فبراير ١٧٧٩ ، وصف «دى ساد» حلمًا غريبًا رأته جدته «لوراد دى نوف» وكان قد قرأ حياة بترارك التى كتبها الأب «دى ساد» والقصائد التى استلهمها من «لورا» : «عزائى الوحيد هنا هو بترارك». هكذا كتب دى ساد ، واستطرد قائلًا : «لقد أدارت لورا رأسى : أنا مثل الطفل ، قرأتُ عنها أحوال النهار، وحلمتُ بها طوال الليلة الماضية..».



«كان الوقت منتصف الليل تقريبا ، وكنتُ قد استغرقت لتوى فى النوم ، مع تلك المدونات السريعة الموجزة على سيرة الحياة إلى جانبى ..وفجأة ظهرت لى. استطعت أن أراها ! ولم يستطع رعب القبر أن يغير من سحر جمالها ، فلا تزال عيناها تشعان نفس اللعب عندما تغنى بهما بترارك ، وكانت مكسوة بالكامل بشاش أسود، وكان عشرها الجميل ينساب منه. وكما لو أن الحب يريد لها أن تظل جميلة فقد حاول أن يخفف من شكلها البشع الذى تظهر فيه أمامى. سألتنى : لماذا تتأوه وتئن بحق السماء؟ تعال وانضم إلىّ، ولن تكون هناك آلام بعد ذلك ، ولا قلق ولا اضطراب فى النطاق الواسع الذى أعيش فيه. تحلى بالشجاعة واتبعنى هناك». عندما قالت ذلك ألقيت بنفسى تحت أقدامها ، وناديتها بلقب أمى» وغلب علىَّ التشنج ومدت لى يدها فأغرقتها بدموعى فبكت بدورها. منذ وجدت فى هذا العالم الذى تكرهينه اعتدت أن أنظر إلى المستقبل . وأعدد سلالتى التى انحدرت منها حتى وصلت إليك ، لكننى لم أرك تعيسة على هذا النحو ، وعندما غرقت تماما فى أحزانى ويأسى ، مددت ذراعى حول رقبتها لكى أبقيها معى ، أو لكى أتبعها وأغرقها فى دموعى ، إلا أن الشبح اختفى، وكل ما بقى عندى هو أحزانى».

«تكوين كاتب طليعي»

ويقدم لنا هذا الخطاب استبصارًا داخل التحول الأدبي للماركيز دى ساد، ولقد أدى به السجن إلى تفريغ طاقاته الهائلة فى الكتابة؛ فعلى الرغم من كل آلام الحبس، فقد كان محظوظًا بأن سُمح له بتجميع مكتبة كبيرة، وأن يدرس معظم الأفكار العلمية المتقدمة فى عصره.



كنتُ أنا وديدرو كليكا ماديين جان لورند دالمبير (١٧١٧ ـ ١٧٨٣)(١).

(١) فيلسوف وفيزيائي وعالم رياضة فرنسي حرَّر مع ديدرو الموسوعة الفرنسية، كان أمين السر الدائم للأكاديمية الفرنسية (المترجم).

«الموسوعيون وعصر التنوير»

آخرون من المساهمين العظام فى الموسوعة من بينهم الفلاسفة: ڤولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨) الذى كانت سخرياته اللاذعة هجوماً شرساً على الأخلاق التقليدية، وچان - چاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨) الذى ذهب إلى أن الطبيعة البشرية الكاملة قد أفسدها المجتمع. هؤلاء وآخرون من مفكرى عصر التنوير كانوا المبشرين العقليين بالثورة الفرنسية.



محاولة الموسوعيين تقدم تفسيراً عقليًا للكون جرَّ عليهم عداء رجال الدين (لا سيما اليسوعيين) والطبقات الرسمية؛ فأصبح نشرها ممنوع مرتين. لقد كانت نغمتها الشكية المعادية للدين هي التي استهوت الماركيز دى ساد.



لكنه لم يشارك نظرة ديدرو، وروسو، المتفائلة القابلة بأن الموجودات البشرية هى بطبيعتها مثل الفضيلة، وهى بريئة، وقد جعلها المجتمع تنحرف؛ فقد كانت نظرته الخاصة أكثر إظلاماً وأشد تشاؤماً.

امتد اهتمام «دى ساد» بالعلم المعاصر إلى أعمال المفكر الطبيعي بوفو (١٧٠٧ - ١٧٨٨) الذى يصف كتابه «التاريخ الطبيعى» الفترات الچيولوچية على الأرض، وهو الوصف الذى أدانه اللاهوتيون. «وهولباخ» (١٧٢٣ - ١٧٨٩) الفيلسوف المادى الملحد[٢]، ودى لامترى[٣] (١٧٠٩ - ١٧٥١) مؤلف كتاب «التاريخ الطبيعى للنفس» والإنسان - فى نظر لامترى - ينتمى إلى مملكة الحيوان، مع «نفس» تتطور وتبلى مثل البدن. وهو بوصفه ماديا أصحاب اللذة يؤكد أن البحث عن السعادة هو الهدف الرئيسى لكل نشاط، وأنه ليس ثمة مجال للشعور بتأنيب الضمير أو الندم.



(١) الكونت چورچ لويس بوفون Buffon (١٧٠٧ - ١٧٨٨): كاتب وعالم طبيعي فرنسي أشهر آثاره كتاب «التاريخ العام والخاص وهو يقع في ستة وثلاثين مجلدا (المترجم).

(٢) البارون هولباخ فيلسوف فرنسي من أصل ألماني، كان فاحش الثراء جعل من بيته ملتقى الكتاب في عصره: دالمبير، وبوفون، وديدرو ... الخ وبلغ من بذخ حفلات العشاء أن أطلق عليه أحد الآباء لقب «سفرجي الفلسفة الأول» كان ماديا ملحدا صودرت معظم كتبه «المترجم».

(٣) لامترى: طبيب وفيلسوف فرنسي كان ماديا وقد شرح جوانب مذهبه المادي في كفاية «التاريخ الطبيعي للنفس»، من أشهر كتبه «الإنسان - الآلة» الذي أوقعه في متاعب مع البروتستانت» (المترجم).

«استكشاف الحيوان البشرى»

لقد كان الماركيز سار مهتماً بالأنثروبولوجيا ـ الدراسة المقارنة للمجتمعات البشرية. وكان ذلك هو عصر استكشاف الكرة الأرضية فقرأ رحلات الكابتن جيمس كوك (١٧٢٨ ـ ١٧٧٩)[١] والمستكشفون الفرنسيون من أمثال بوجانفيل (١٧٢٩ ـ ١٨١١)[٢]. وقد وصف كل منهما أخلاق ومادات سكان جزر بولينيزيا.



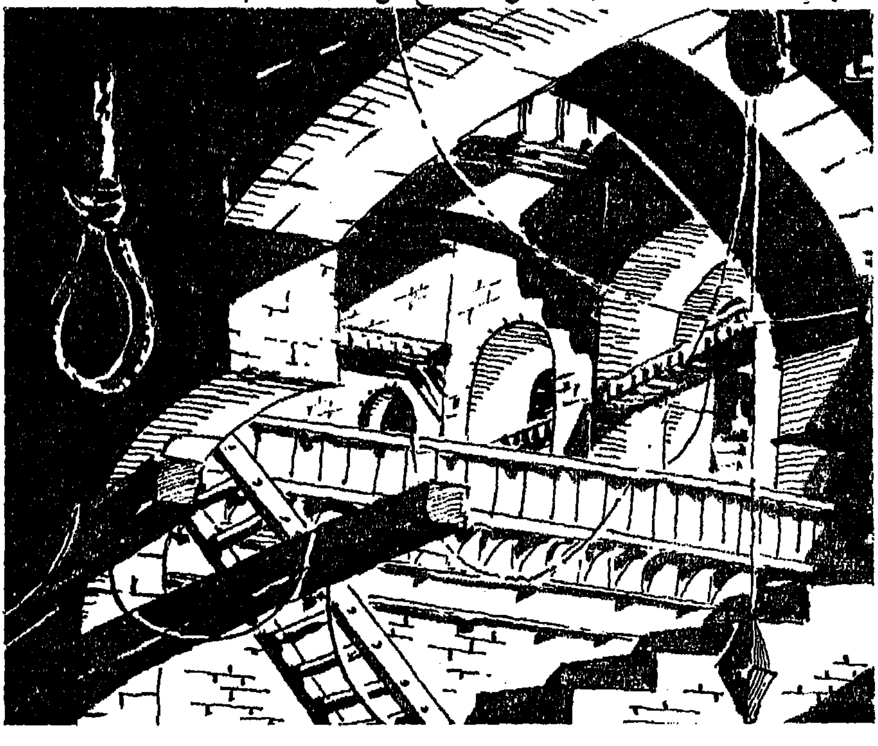
(١) جيمس كوك: ملاح ومستكشف بريطاني، يعتبر أحد أعظم الملاحين في التاريخ. قاد ثلاث بعثات علمية إلى نصف الكرة الجنوبي (١٧٦٨ حتي ١٧٧٩) فوفق إلى اكتشاف هامة في استراليا ونيوزيلندا وجزر المحيط الهادي. كان أول من دخل الدائرة القطبية الجنوبية. قُتل في هاواي عام ١٧٧٨ يعرف بالكاتب يعرف بالكابتن كوك Captains Cook (المترجم).

(١) بوجنفيل (لويس انطوان دي) ملاح ومستكشف فرنسي. قاد أول بعثة فرنسية أبحرت حول العالم (١٧٦٦ ـ ١٧٩٦) اكتشف عام ١٧٦٨ جزيرة بوجنفيل كبرى جزر سليمان فكرّم بإطلاق اسمه عليها (المترجم).

«النظام والعقاب»

في عام ١٧٨٢ بعد أربع سنوات في «ڤينسن» حُرم مسيو رقم ٦ من كل الكتب. والسبب الرسمي الذى قيل عن هذا الحرمان هو أن هذا الكبت «تُسخن رأسه أكثر مما ينبغي» وجعلته يكتب «أشياء غير لائقة وبذيئة». فكان ذلك ضربة قاسية له. ولا بد أن هذه «الأشياء البذئية» لا بد أنها عُثر عليها أثناء التفتيش الدورى للزنزانة.

ومنذ الآن اتخذ دى ساد خطوة حاسمة حطمت أعراف وتقاليد طبقته. أن يكون كاتبًا سطحيًا يهتم بالتفاهات شيء، لكن أن يكرس المرء نفسه لمهنة الكتابة فذلك شيء لم يكن مقبولًا ـ اجتماعيًا ـ عند الأرستقراطيين. انغمس «دى ساد» بكل جوانحه في الكتابة، وكان تصلب إرادته وعناده تقويه على تحمل السجن. ولقد كرس نفسه فيما بعد لإلهام المؤلفين، كتب يقول إن لا تجعلنى أحدًا يرغمك على ذلك (الكتابة) على أنها مهنتك، لكنك لو مارستها فلا بد أن تتقنها. وفضلًا على ذلك فلا تختارها كعكاز يعينك على الوجود. بل لا بد أن يعكس عملك حاجاتك، سوف تنقل إليها ضعفك، وتكون عندها شعوب الجوع ـ والمهن الأخرى سوف تقدم نفسها إليك: صناعة الأحذية، لكن الامتناع عن كتابة الكتب...».



لقد كان أحد الكتب التى أنكرها كتاب السيرة الذاتية لروسو المسمى بالاعترافات «الذى زعم فيه الكاتب أن يقدم رجلًا بكل ما فى الطبيعة عن حقيقة» متى شذوذه الجنسى.



(*) يعترف مذهب الطبيعين المؤلهة Deisin بوجود إله غير شخصى ، لكنه رفض الديانات الموحى بها ، فهو ينظر إلى الله على أنه البداية مثل صانع الساعة فقد صنع الكون و«ملأه» ثم تركه يسير بمفرده.

«حوار بين قسيس ورجل يحتضر»

لقد برهن «دى ساد» الآن كيف أنه سار أبعد كثيراً من الموسوعيين الطبيعين المؤلهة Deisn فى كتابه «حوار بين قسيس ورجل يحتضر» الذى أتمه عام ١٧٨٢ وكان «دى ساد» يختلف أساساً عن الطبيعين المؤلهة بالحادى الصارم(١). لقد هوجم «ديدرو» و«دكمبير» من اليسوعيين ، وكان عليهما الحرص لحماية أنفسهما من الاتهامات الجادة بالإلحاد. وفى مقدمتها لطبعة ١٧٥١ من الموسوعة شعراً بأنهما ملزمات باستنكار الإلحاد بقوة.



(١) على اعتبار أنهم يؤمنون بوجود إله وينكرون الرسل، فهم يعرفون الله بنور العقل الطبيعي لهذا كانوا طبيعتين مؤلهة. أما هو فلا يؤمن بشيء من ذلك (المترجم).

شعر مسيو رقم ٦ أنه ليس لديه شيء يفقده إنْ كان شجاعًا أكثر من ذلك. فتحدى الحاجة إلى الإيمان بما له بأن وضع على لسان رجل يحتضر هذه الحجج التى يجد رجال الدين باستمرار صعوبة فى الإجابة عنها.





هذه عبارة كلاسيكية للمذهب الشكى وللقاعدة التى تقول أن التفسير البسيط الذى يتسق مع الوقائع المعروفة هو أكثر اكتمالاً من التفسير المسهب.



ويؤدى ذلك إلى موضوع متكرر باستمرار فى فكر الماركيز دى ساد ، وهو أن الإنسان شكلته الطبيعة ، طبقًا لحاجاتها وغاياتها الخاصة. وهى لها حاجات متساوية لما نسميه «بالفضائل» و«الرذائل» إننا نجد فى عمل الطبيعة السبب الوحيد «للسلوك البشرى المتقلب الأطوار».



ولكى يقتنع بحقيقة المعجزة ، فيما يرى الرجل الذى يحتضر ، فلابد أن يكون على يقين تام أن الحادثة مضادة تماماً لقوانين الطبيعة ، لأن ما يخرج عن نطاق الطبيعة هو وحده الذى يمكن اعتباره معجزة ثم يتساءل : «منْ ذا الذى قد تعمق فى معرفة الطبيعة بحيث يستطيع أن يؤكد النقطة الدقيقة التى ينتهى عندها مجالها ، والنقطة الدقيقة التى تنكسر عندها قواعدها . .»



يسوع ليس أفضل من محمد ، ومحمد ليس أفضل من موسى ، وهم الثلاثة معًا ليسوا أفضل من كونفوشيوس «الذى كانت لديه بعض الأمور الحكيمة ليقولها». إن الديانات لا تصلح إلا لكى تضع الإنسان ضد الإنسان والاسم المحض لهذه الألوان من الرعب تتسبب فى خسارة فادحة للحياة على الأرض أكثر من جميع الحروب الأخرى وأكثر من أنواع الطاعون مجتمعة»(١).

(١) هذه كلها «تخريفات» شخص ملحد لا يؤمن بالأديان، وإلا فهل كانت الأديان السبب في الحروب والعداوات بين البشر الحرب العالمية الأولى والثانية، وحرب كوريا ول؟؟ وأخيرا حروب العرب مع إسرائيل؟ الأديان تدعو على العكس إلى التسامح والمحبة (المترجم).



لقد كشف «ساد» عن نفسه على أنه ما نوى[1] فى القرن الثالث علم النبى الفارسى «مانى» الناس أن الاحترام والمكانة المتساوية لابد أن تعطى فى الكون للقوى الإيجابية والسلبية معًا. أى لله وللشيطان معًا. وهو اعتقاد أثر فى كثير من فرق الهرطقة المسيحية. والديانة الهندوسية بالمثل تعبد الآلهة العظيمة كالى Kali التى تمثل القوة المدمرة فى العالم ، وأتباعها Thugs ـ كانوا يؤدون لها الاحترام والتقدير عن طريق طقوس القتل. ولقد كان القتل أحد وساوس المركيز دى ساد.

---

(١) المانوية: أتباع ماني بن فاتلشد ديانة فارسية تعدُ امتداداً وتطويراً للزرادشئية تؤمن بإلهين إله الخير (الله) وإله للشر (الشيطان) وقد اعتنقها كثيرون في بداية ظهور المسيحية (المترجم).



وتلك حجة سوف تعاود الظهور عند الماركيز دى ساد مرة ومرة.. وعندما يدفعها إلى نهايتها سوف تطرح السؤال عما إذا كانت هناك أية «جريمة» يمكن إدانتها فى السلوك الجنسى بما فى ذلك القتل.



ساد المادى تماما رأى مثال الطبيعة فى التوالد الدائم ، فلا شيء يفنى فى هذا العالم، ولا شيء يضيع الإنسان اليوم. والدود غداً ، والذبابة بعد غد. ويتساءل ألا يعنى ذلك ألسنا نظل فى وجود مستقر..؟ كالإيمان بأننا فى الحياة الآخرة سوف تقدم كشف حساب عن حياتنا على الأرض وسوف يحكم على ما نسجله ، إننا لا نستطيع أن نجد أى أساس لفكرة الثواب والعقاب.

وينتهي الحوار بالرجل الذى يحتضر ـ الذى ظل حتى النهاية من أصحاب مذهب اللذة ـ وهو يشرح أن لديه ست نساء جميلات ينتظرن ، وهو ينوى أن يشاركهن ساعاته الأخيرة.



وهكذا أصبح القسيس رجلاً أفسدته الطبيعة ، لأنه لم يستطيع أن يفسر : «ما الذى أفسد الطبيعة»

«فيلسوف حاد الطبع!»

ثم أنكر المركيز دى ساد بعد ذلك تأليف كتاب «طور» وليس ثمة ما يدهشنا فى ذلك لأن الكتاب كان وثيقة خطرة. ولكنه أوضح فى رسالة إلى زوجته أنه على الرغم من أن من الحكمة أن يقوم بانكار تكتيكى فإن اعتقاده لم يهتز «طريقتى فى التفكير هى ثمرة تأملاتى ، فهى مستمدة من وجودى. ولست فى وضع يسمح لكى بتغير ترتيب الأشياء وحتى لو سمح الوضع فإننى لن أغيرها... فهذه الطريقة فى التفكير هى عزائى فى الحياة ، فهى تخفف آلام السجن ، وهى تشكل متعتى فى العالم ، وأنا أتعلق بها أكثر من تعلقى بحياتى..»



المؤلف!

قبل أن يكتب «الحوار» انشغل «مسيو رقم ٦» بالمسرحيات، فكتب ١٧ مسرحية وهو في السجن وجعل اسمها مثل «التوأم» أو «الاختيار الصعب» وهى كوميديا من فصلين شعراً، و«بغض البشر من خلال الحب» وهى كوميديا من خمسة فصول من الشعر الحر ثم «جين الأزينة أو سياج بوفيه»[1] وهى تراجيديا من خمسة فصول من الشعر.



إلا أن هذه النصوص كانت أقل جرأة من «الحوار» وقد عبر عنها إلى زوجته بلهجة متفائلة.

(١) بوفيه Beauvais : مدينة، شمال غرب باريس وهي مركز تجارة الفاكهة. وبها كاتدرائية قوطية ضخمة. (المترجم).

الروائى!

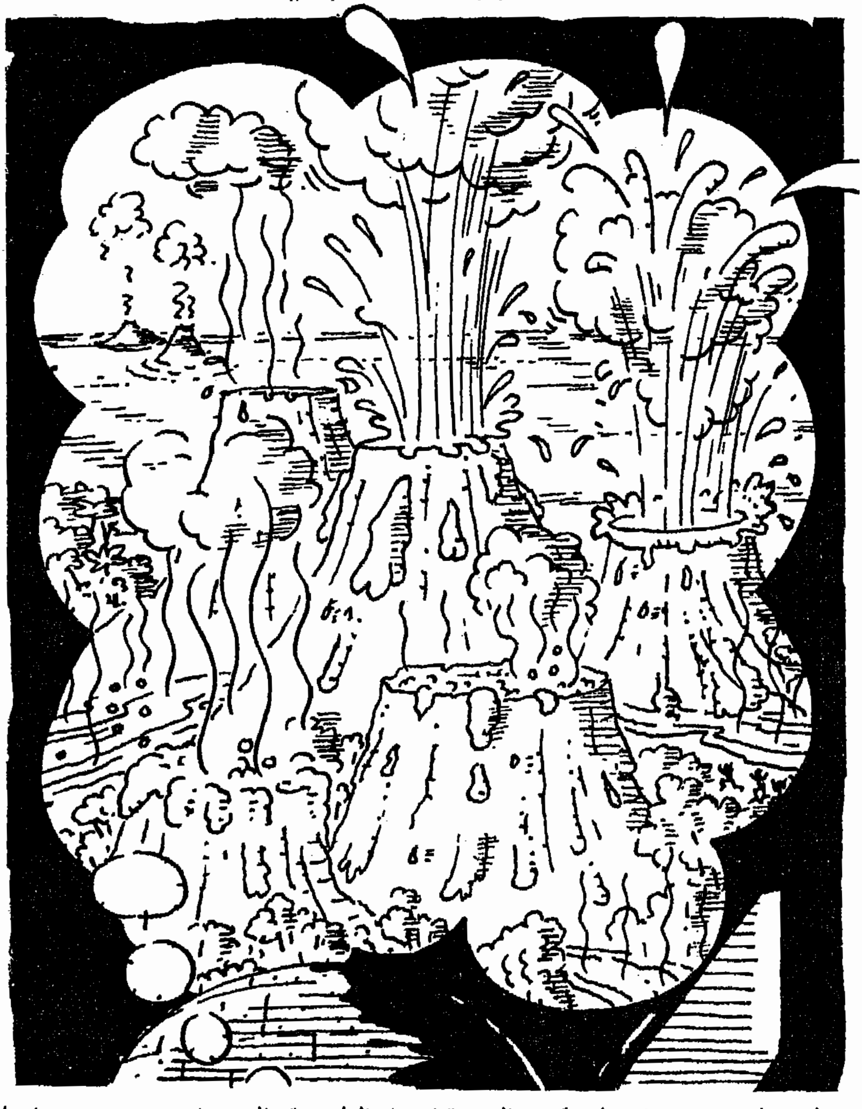
كما بدأ دى ساد أيضًا فى كتابة الرواية ، وعنده أن الرواية هى أى عمل للخيال يصاغ من مغامرات غير مألوفة يعبر عنها الرجال فى مجرى حياتهم «وهو يعجب إعجابا عميقا بالروايةة الإنجليزية القوية «تاريخ توم جونز» بقلم هنرى فلدنج (١٧٠٧ ـ ١٧٥٤)(١). وكلاريسا أو تاريخ سيدة شابة بقلم صموئيل ريتشاردسن (١٦٨٩ ـ ١٧٦١) وهو يثنى عليها لأنها علمتنا أن الدراسة العميقة لقلب الإنسان ـ الذى هو المتاهة الحقيقة للطبيعة ـ هو وحده الذى يستطيع أن يلهم الروائى الذى لابد أن يجعلنا عمله نرى الإنسان.. على أنه قادر على الوجود عندما يخضع لمؤثرات محددة للرذيلة ، وتأثير الانفعال الطاغى».



وربما عرف «ساد» أيضا الرواية الإباحية «الية التل» التى كتبها جون كليلاند (١٧٠٩ ـ ١٧٨٩) التى ظهرت عام ١٧٥٠ ، كما كانت مكتبته تحوى رواية «كانديد» و«زاديج» لڤولتير ، وهى تحوى نقدا ساخرا للمجتمع. ورواية «الروابط الخطرة» التيكتبها بيرشودر لودى لاكوس(١٧٤١ ـ ١٨٠٣) وهى تحليل تفصيلى لفن الغواية الإباحى.

(١) هنري فيلدنج: روائي وكاتب مسرحي إنجليزي يعد واحداً من مؤسس الرواية الإنجليزية أشهر آثاره «جوزيف أندروز» وقد وصفها بأنه ملحمة هزلية و«توم جونز» عام ١٧٤٩ ومن أشهر مسرحياته وكلها كوميدية «مأساة المآسي» (المترجم).

«الرذيلة والهوى» هما بلا شك ، غذاء «دى ساد» الروائي ، وما أسماه «بالطبيعة» ، حتى ولو كان غريبًا عما صوره الأخلاقيين لنا - يقول : «التحديدات الدقيقة تفلت باستمرار وهي التي تود الخطة أن تفرضها»



لقد افتتن دى ساد بالبراكين التى يقارنها بالطبيعة «التى تخرج من حضنها على الدوام وهي تزمجر إما حجارة خطرة تخدم حاجات البشر أو رعود تدمرهم». وهو يذهب إلي أن كتابته تتضمن نفس المساواة الأساسية التى لا يسهل كبتها.

«برج الحرية فى الباستيل»

فى عام ١٧٨٤ أغلق حصن «ڤينسن» ونقل «دى ساد» إلى سجن الباستيل الشهير فى باريس. ولقد كان الباستيل رمزاً كريهاً على الطغيان البشرى. وكان هذا السجن يضم بين جنباته عدداً ضئيلاً من المسجونين من الطبقة الراقية وكاردينالاً فى أيام دى ساد، الذى اشتكى إلى زوجته بأن الظروف فيه أسوأ مما كانت فى حصن «فنسين»، واستمر هو فى أن يكون سجيناً سيئاً السجانين فى حقه فى ممارسة التمرينات الرياضية.

إلا أنه مع مرور الوقت ومساعدة زوجته، أصبح قادراً أن يجمع فى زنزانته مكتبة تتألف من ستمائة كتاب بالإضافة إلى عدد كبير من مخطوطاته وأثاثه الخاص.



كان دى ساد فى السنوات الخمس التى قضاها فى الباستيل يكتب بسرعة جنونية ، وعندما وضع عام ١٧٨٨ قائمة بمؤلفاته فقد ضمت حوالى خمسة عشر مجلداً من قطع الثمن ..Octavo (من ورق الطباعة) ـ ولا يشمل ذلك المؤلفات التى كان يخفيها من حراس السجن لا سيما كتابه «١٢٠ يوما فى سادوم» وهو التحفة التى عرَفها بأنها «خيال مستهتر لم ير له مثيلًا من قبل». ولما كان معرضًا لأن يخنق فى إحدى الجولات التفتيشية الروتينية فقد صنع نسخة من قطع رقيقة من الورق عرضها ما بين عشرةٍ واثنى عشر سنتميتر ألصقها بعضها إلى بعض لتشكل لفة طولها أكثر من ١٢ متراً.

واستغرق هذا العمل منه ٣٧ يومًا لإعداد مثل هذه النسخة كتبت بيد مسك وسكوية على جانبي اللفّة.



«الثورة الفرنسية»

عندما وقعت اضطرابات الثورة فى باريس عام ١٧٨٩ ووصلت إلى الشوارع حول سجن الباستيل ازداد حرس الأمن ، ومنعت التمرينات الرياضية على المساجين. وفى لحظة غضب جنونية صاح «دى ساد» على الجماهير خارج السجن من خلال بوق مضخم للصوت صنعه سريعًا من صفيح مواسير الصرف التى تستخدم لمياه المجارى فى زنزانته لتلقى به فى خندق مائى أسفل الزنزانة.



وكانت هذه بمثابة القشة الأخيرة في قيادة الوحدة العسكرية في سجن الباستيل. قُبض على «دى ساد» في بهمة الليل («عاريًا كدودة، والمسدس في حلقي»). ونُقل إلى مصحة «شارنتون» للأمراض العقلية التي كانت تستخدمها الأسر الأرستقراطية ليحجز فيها أشخاص سلوكهم مضطرب اجتماعيًا مع حالات أصيلة من الجنون، وكم يُسمح له أن يأخذ معه شيئًا، لاكتبه ولا مخطوطاته.



عندما هجمت جموع الناس كالعاصفة على الباستيل فى ١٤ يوليو ١٧٨٩ قتلوا قائد الحامية العسكرية ، وقطعوا رأسه ، ومشوا بها فى موكب فى شوارع باريس ، فضلًا عن أنهم نهبوا المكان ، حتى أن حاجات «دى ساد» الخاصة نهبت أيضاً ، فقد تأخرت زوجته فى جمعها نظراً للمضايقات والاضطرابات العنيفة. وعندما سمع الأنباء وتحقق من أن أعماله لا سيما (١٢٠ يوماً فى سادروم) قد دمرت «بكى دموعاً من الدم».



فى استطاعة المرء أن يبدل الفراش ، والمناضد والخزانة ذات الأدراج ، أما الأفكار فلا يمكن أبداً. فالخسارة أكبر من أن تعوّض.

لكن بقى لفة الورق بطريقة ما وعثر عليها بعد ذلك فى زنزانته. ونشرت أخيراً فى عام ١٩٠٤ بواسطة طبيب نفسى فى برلين هو «ايفان بلوخ» تحت اسم مستعار هو «يوجين درم».

رواية « ١٢٠ يومًا » هى فن أدبى قوطى ظهر فى البداية فى انجلترا فى حياة «دى ساد» ، وكان مؤثراً للغاية فى فرنسا وألمانيا. ولقد أعطانا هذا الفن بعد ذلك «فرانكشتين» عام ١٨١٨ ، و«دراكولا» عام ١٨٩٧ ، وقصص «ادجار ألان بو» الفظيعة التى كتبها فى أربعينيات القرن التاسع عشر (١٨٤٠) وقد نشر عدد كبير منها بعد ذلك تحت عنوان «حكايات من الأسرار الغامضة والخيال» وانحدرت عنه حديثًا أفلام الرعب. ولقد امتدحت الحركة السريالية بإعجاب شديد فى عام ١٩٢٠ الرواية القوطية وأعمال الماركيز دى ساد بصفة خاصة. كما امتدح «ترستان تيزا» مؤسس الدادية مثل هذه الروايات الخيالية «لحبها للأشباح ، والسحر ، والشعوذة ، والغرائب ، والرذيلة والأحلام ، والجنون ، والانفعالات الطاغية ، والفن الشعبى الحقيقى أو المبتكر. والأساطير ، (وحتى الألغاز والقمعية» الاجتماعية واليوتوبيات الأخرى. والرحلات الحقيقية أو المتخيلة ، والعجائب ، والمغامرات ، وعادات وتقاليد الشعوب البدائية. وبصفة عامة كل شيء يمكن أن يزيد من الإطار الصارم الذى وضع فيه الجمال»



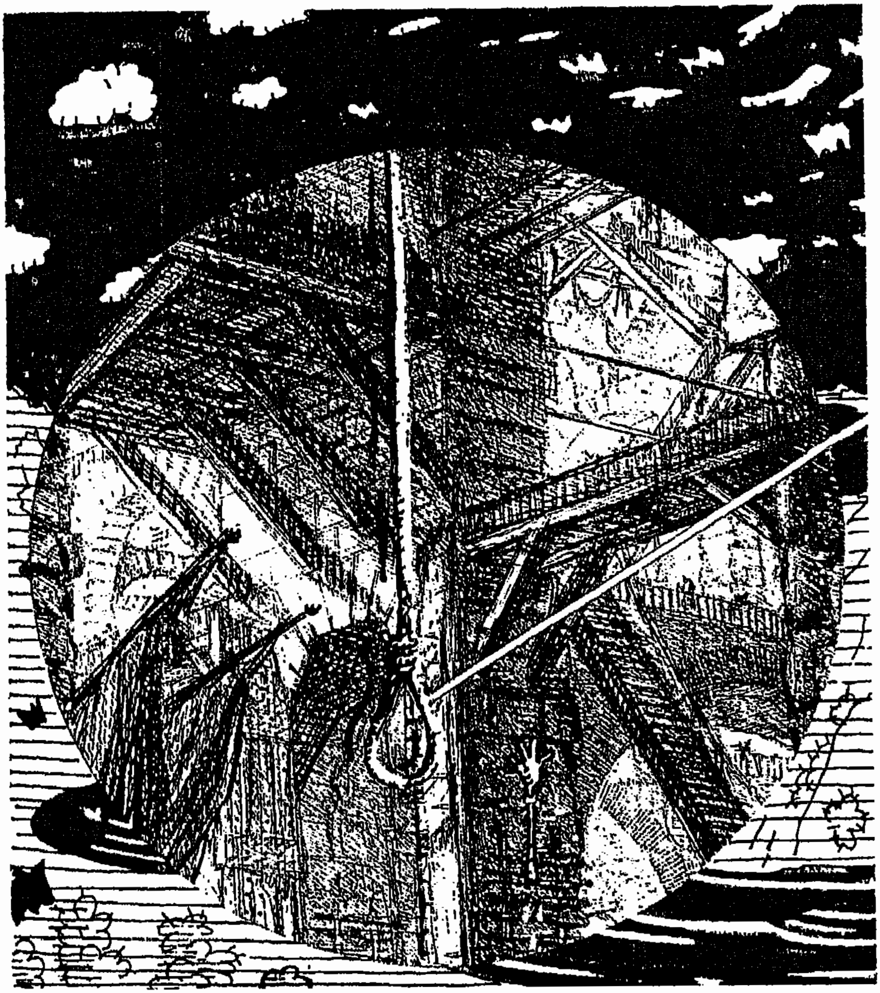
(١) يطلق الأدب القومي على نوع من الأدب ازدهر في انجلترا من ١٧٦٢ ويتميز بالإثارة الجنسية على بث الخوف أو التشويق في نفس القارىء لما فيها من أشباح وحوادث خارقة للصحة ، ووصف قصورة خربة وريف عامر بقطاع الطرق ، وعواصف مدمرة وسحر وما إلى ذلك من المكره (المترجم).

(٢) ادجار ألان بو (١٨٠٩ - ١٨٤٩) : كاتب وشاعر أمريكي يعتبر أحد أبرز كتاب القصة القصيرة ومؤسس القصة البوليسية الحديثة (عام ١٨٤١) من أشهر آثاره «قصائد» عام ١٨٣١ ! وحكايات آرثر جوردن يم عام ١٩٣٨ (المترجم).

«مائة وعشرون يوماً في قصر الرعونة»

وكأن مرتعش من الفن القوطي يجعل موقع الأحداث رومانس وبلا زمان قصر الرعونة في الغابة السوداء التي يفصلها عن العالم جبال لا يمكن اجتيازها. ويصف «دي ساد» كيف أنه من المستحيل اللهم إلا بمهارة فائتة! الهبوط من أعلى الجبل إلى أسفل. فإذا ما عبرت الجسر وجدت نفسك في سهل صغير، يحيط به من كل جانب صخور شامخة ترتفع نحو السحاب. وهي صخور تطوق السهل بمشهد لا عيبٍ فيه. وفي وسط هذا السهل الصغير يقع «قصر الرعونة» أنه موقع يصرخ ليكون فلماً.

وجميع اللوازم الخاصة بالبوابات المنزلقة، والبروج المحصنة والعذاب.



الغرف ـ التى هى الزخارف المألوفة فى الرواية القوطية ، ربما يكون قد استمدها من ذكريات الطفولة فى قصر عمه ، أو من سجن دى ساد فى جبال ساڤوى أو حصن «ڤينسن» .



شخصيات جديدة غنية

جعل دى ساد أحداث روايته تدور ابان حرب الثلاثين سنة (١٦١٨ - ١٦٤٨) لأن فرنسا فى ذلك الوقت رأت انبثاق عدد كبير من العظماء أصحاب الثروات الخفية: «ذوات الأصول الغامضة الذين تصاحبهم الشهوة والفجور». ولقد اختار دى ساد - وهو الأرستقراطى صاحب الدم الأزرق الحقيقى - أربعة أعضاء من هذه الطبقة الجديدة الغنية كشخصيات رئيسية، المستفيدين من حرب النبلاء الجديدة «مصاصى الدماء الذين يترقبون باستمرار مصائب الجماهير».



ولقد تميز دى ساد فى رسم صور هؤلاء الرجال الغلاظ القساة، فمثلاً الرجل العجوز «دورسيه» صاحب البنك فى الثالثة والخمسين من عمره يملك قلعة.

«كان صغيراً، قصيراً عريض الصدر غليظاً ممتلئ الوجه، أبيض الجلد تماماً، كان جسده كله، وبصفة خاصة وركيه وردفيه، يشبه أتم الشبه جسم المرأة، ريان اللحم، مكتنز بغمازات، وكانت آلته صغيرة بشكل غير عادى».

انضم «دورسيه» إلى ثلاثة من الشركاء في ارتكاب جريمة ، يعرفون باسم الأصدقاء وهم دوق وشقيقه الذى كان أسقفًا ، وقاضيًا. وإليك وصف القاضى :

«هو عمدة المجتمع ، فى الستين من عمره ، أنهكه الفسق بدرجة غريبة ، وهو طويل ونحيف ، ذو عينين زرقاوين لا بريق فيهما ، وفم غاضب مؤذ ، وأنف طويل ، كثيف الشعر مثل الساطير(١) ! مسطح الظهر مع رفين رخويين يشبهان خرقتين باليتين أوفتاه لعوب ، أما جلد عجزه ، بفضل ضربان السياطير فقد أصبح مثبتًا وغليظًا حتى أنك تستطيع أن تمسك به أو تفركه بيدك دونأن يشعر بأى شىء.



(١) الساطير satyr : مخلوق غزير الشعر في الأساطير اليونانية يعيش في التلال والغابات : نصفه إنسان ونصفه حيوان له قرون وآذان ماعز - انظر كتابنا «معجم ديانات وأساطير العالم» المجلد الثالث ص ٢٢٦ مكتبة مدبولي بالقاهرة عام ١٩٩٦ (المترجم).

«مؤامرة الأصدقاء»

أحضر هؤلاء القاسقوف الأربعة معهم ثلاث سكاكين وابنة الأسقف التى ارتبطوا بها جميعا بطرق معقدة تتعلق بزنا المحارم.



أوصاف «دى ساد» لجمال النساء تكاد تكون نمطية.. «جميلة كما لو كانت لوحة» بغض النظر عن زوجة «دورسيه» التى هى ابنة القاضى ، فقد وصفت بأنها :

«عينان زرقاوان واسعتان بشكل استثنائى ، أنف دقيق ضيق عند القمة ، مع رقبة طويلة مرتبطة بجسمها بطريقة فريدة ، من خلال ما يبدو أنه عادة طبيعية ، وتميل رأسها على الدوام نحو كتفها الأيمن ، خصوصاً وهى تستمع»



«القصاصون والوصيفات»

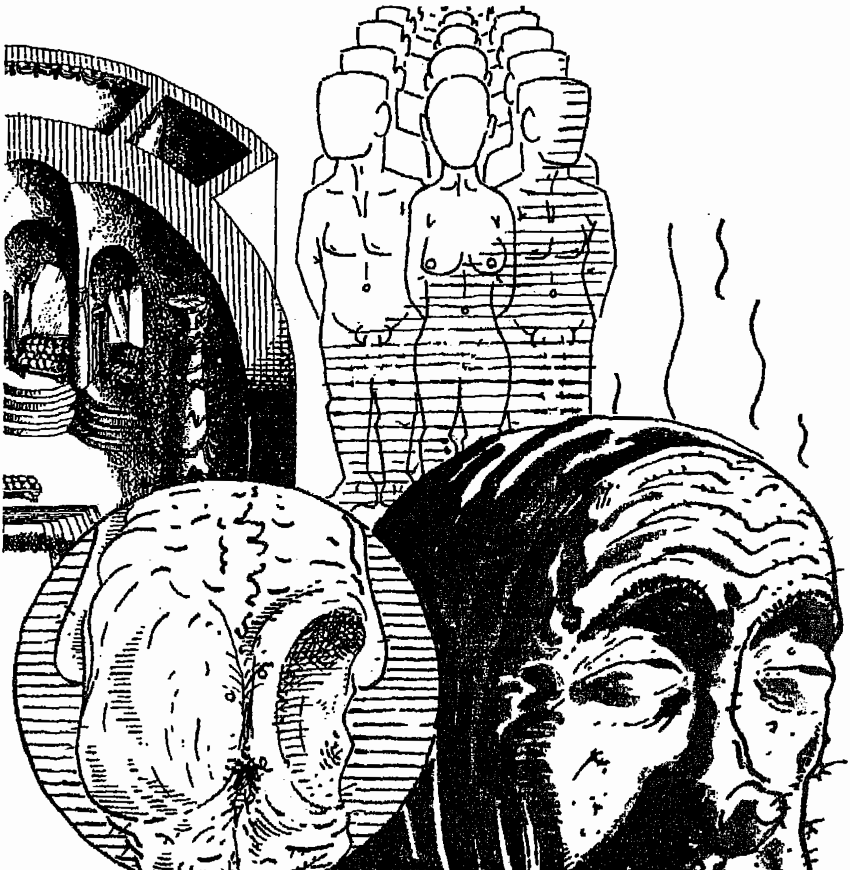
جنَد الأصدقاء الإباحيون أربعة قصاصين من النساء في أواسط العمر - ممن لهم خبرة بالجنس والجريمة. وكذلك أربع وصيفات من النساء الأكبر سناً والأكثر قبحاً بوضوح ممن لهن ماضٍ مظلم مهنتهن الإشراف على حريم مؤلف من ثمان فتيات وثمانية فتيان اختطفهم قوادون من أسرهم. وتوصف القصاصة الرابعة على النحو التالي:

«طويلة ونحيفة في السادسة والخمسين من عمرها ، شاحبة كالشبح، هزيلة ونحيلة، وعينان كليلتان ، وشفاه باهتة ، تقدم جريمة من الغناء بسبب نقص القوة. لقد كانت في وقت من الأوقات ذات شعر أسود ، وهناك مَنْ يؤكد أنه كان لها جسد جميل ، لكنها أصبحت مجرد هيكل عظمي لا يثير شيئاً سوى الاشمئزاز؛ جلد ردفيها ضامر ، ممزق يشبه ورقة ناعمة أكثر من الجلد البشري».



كانت إحدى الوصيفات تبلغ من العمر ثمان وخمسون عامًا.

«لم يعد في رأسها شعر تقريباً ، أنفها معوج. عيناها باهتتان وملتهبتان، فمها واسع مملوء باثنين وثلاثين سنة. صحيح أنها كلها ما زالت موجودة إلا أنها صفراء بلون الكبريت. كما كانت طويلة وعجفاء. أنجبت ١٤ طفلاً. خنقتهم جميعًا خوفًا من أن يتحولوا إلى أوغاد لا رجاء فيهم. وبطنها تتماوج كأمواج البحر. وأحد ردفيها يفترسه خراج».



وبالمقابل ، يقال إن الحريم المؤلف من ست عشرة ضحية شابة ، كن جميلات بطريقة «مجردة»، كما كن مجرد موضوعات خيالية للشهوة الإباحية. وهناك أيضًا ثمانية من اللواطيين الذين يتميزون بأحجام آلاتهم.

«الهوس بالحساب»

التمـاثل الحسـابى الذى يحكم تكوين الحرم فى سراى السلطان وما ينشأ عنه ، جعل دى ساد يستحضر الهوس بالأرقام ، مما انعكس من جديد على وصفه لغرفة الاجتماعات بالقصر فهى فى هيئتها تشبه شكلاً دائرياً ، حيث يوجد فى الجدار المنحنى كوة غير نافذة يواجه سطحها مرآة ضخمة. وهذه الكوى أو التجويفات الأربعة قد صممت بحيث يواجه كل منها مركز الدائرة. وشكل محور الدائرة من عرش يرتفع فوق الأرض أربعة أقدام، وظهره إلى الجدار المسطح، وهو مخصص للقصاصة التى تجلس فى مواجهة أربعة من التجويفات المخصصة لجلوس مستمعيها».



(١) بوفيه Beauvais : مدينة شمال غرب باريس، وهي مركز تجارة الفاكهة، وبها كاتدرائية قوطية ضخمة. (المترجم)

الجداول الزمنية

يخضع سكان القصر لجدول زمني وضع بنوده الأصدقاء، وهو يصف بدقة تفاصيل السلوك ، والملابس ، والألوان التي تلبس ومختلف الخدمات الجنسية المتوقعة منهم.



«نظام الإخراج»

تلعب وظائف الإخراج دوراً هاماً فى الروتين اليومى فى القصر. والاهتمام الشاذ بالبراز أو التعوظ ، بل حتى لعق القاذورات ، كانت من الممارسات المألوفة بين الإباحين. وهذا النوع من ضبط النظام بالنسبة للوظائف الأستية كان فى أيامنا يفرض فيما يعرف باسم المدرسة الابتدائية الإنجليزية الخاصة. على الرغم من أن العقوبات كانت أقل قسوة.



ما هو دور رواية القصص؟

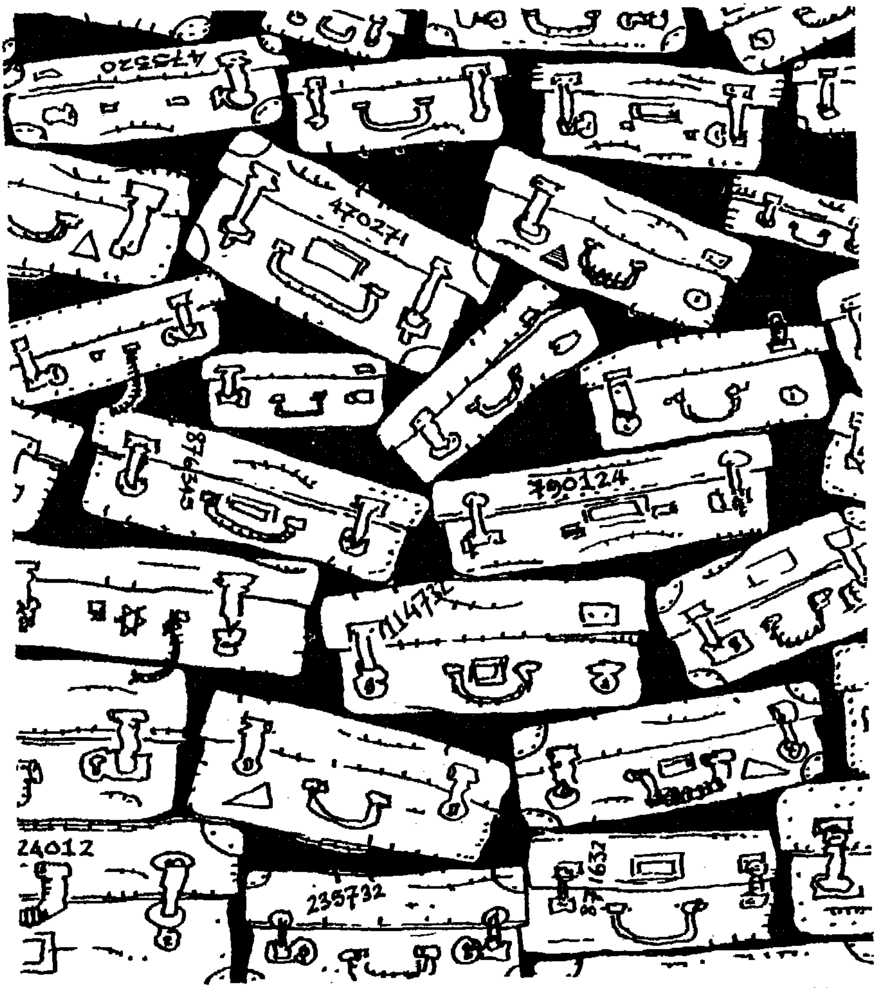
يقدّم القصاصون فى سياق تجاربهم الحياتية رواية دقيقة عن «انفعالاتهم الطاغية» ويعنى «دى ساد» بذلك المبالغة فى الفجور ، بدءٍ من ١٥٠ انحرافاً «بسيطاً» تستمر إلى ١٥٠ انحرافاً معقداً ، وتواصل السير إلى ١٥٠ جريمة ، ثم إلى ١٥٠ عملية قتل. وتستغرق هذه السير الذاتية الأربعة ثلاثين يوماً من أول نوفمبر إلى ٢٨ فبراير.



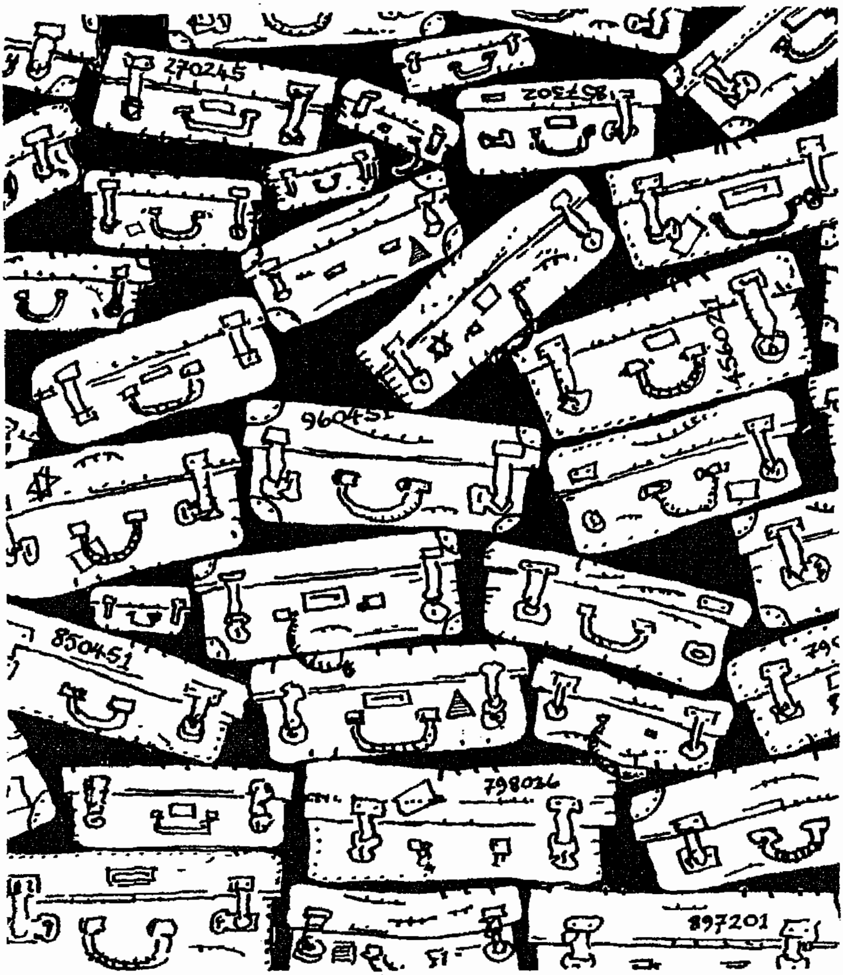
ومن الملاحظ أن هذه الحكايات تحدث خارج الزمان فى أماكن غير معروفة ، وكلما كانت مرعبة أصبحت غير شخصية ، كما لو كانت ملاحظات على دراسة حول الفسوق البشرية.

«حساب الموت»

مـاذا يحدث بعد رواية القصة القصيرة ـ فى حفلات الصخب والعربدة ـ هو سلسلة من التعذيب المرعب والقضاء على الضحايا عن طريق الأصدقاء الأربعة ، وفى نهاية الشهر يقتل أحدهم يومياً . وحساب الموت يوضحه «التقدير النهائى» لسكان القصر فى ذلك «الشتاء الذى لا ينسى».



ويذكرنا ذلك بالعودة البيروقراطية لفرق القتل الجماعى فى أحياء اليهود فى أوربا الشرقية. ولقد كانت خيرة لقوة خيال «دى ساد» أنه فهم أن الموجودات البشرية قادرة على مسك الدفاتر على هذا النحو.



مذابح قبل أول مارس

١٠ أثناء الحفلات الصاخبة .

٢٠ مذابح بعد أول مارس .

١٦ بقوا على قيد الحياة وعادوا من جديد

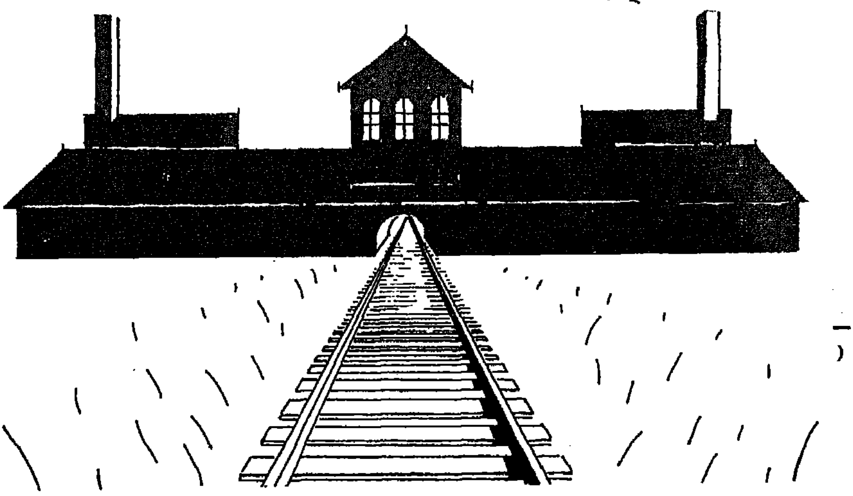
٤٦ المجموع

الهوس بالأرقام ، والجداول الصارمة ، والمشهد العظيم بدقة لحفلات الصخب ، مصمم ليضبط ما هو في النهاية عماء وفوضى . نوبات جنون القتل الآلية ، تقارن من حيث جوهرها بآلة القتل المعقدة للنازى . في معسكرات الإبادة .

«أيها الداخلون ، انفضوا عنكم كل رجاء»

كان دى ساد على وعى كامل بالطبيعة غير العادية لأعماله ، فهو فى المقدمة يحذّر «صديقه القارىء» الذى هو ، بمعنى ما ، شريكه فى الجريمة (أخى وقرينى) أنك لابد أن تهيىء قلبك وعقلك لأدنس رواية ظهرت ، منذ أن بدأ عالمنا. الكتاب الذى لن تجد له مثيلاً لا بين القدماء ولا بين المحدثين... إن مَنْ ينجح فى عزل هذه الحماقات وجدولتها ربما أنجز أعظم الأعمال روعة فى دراسة العادات ، وربما أعظمها إثارة..»

أيمكن أن يحكم على كتاب «١٢ يوماً» بأن مجرد عمل من أعمال الخيال ؟ أن أوصاف دى ساد المتطرفة يبررها أول ناشر لكتبه الطبيب العقلى الألمانى «ايفان بلوخ» على أسس من الأهمية العلمية لدى الأطباء ، والمحلفين ، والأنثروبولوجيين». وهو كتاب يوضع فى مصاف كتاب «كرافت إينبنج» (١) والدراسة الرائعة للأمراض الجنسية. هناك جانب غير مريح أكثر من ذلك فى هذا العمل ، يوجد فى كلام الدوق «دى بلانجى» الذى قدم الفتيات الشابات التعيسات إلى قصر الرعونة. «مخلوقات ضعيفات مقيدات مخصصات فقط لمتعتنا». وهو يذكرهن بأنه قد أغلق عليهن فى قلعة منيعة تحت رحمة» موجودات تتميز بالجريمة العميقة ليس لها من إله سوى الفسق ، ولا قوانين سوى الفجور ، .. بغير إله ، وبلا مبادىء ، موجودات منتهكة سفيهة لا تؤمن بشىء. ترى أن حياة المرأة - بل حياة جميع النساء - لا تساوى شيئاً فهى تشبه سحق ذبابة.



مطلق السراح..؟

خرج دى ساد من حصن شارنتون يوم الجمعة الحزينة ٢ أبريل عام ١٧٩٠. ولقد قررت الجمعية الوطنية الجديدة أن جميع المسجونين الذين قبض عليهم بأمر ملكى يفرج عنهم ما لم يكونوا قد حكم عليهم بالموت أو كانوا مجانين.



لقد تغير تغيراً جذرياً الكثيرة فى هذه الفترة فترة الثورة الاجتماعية. من الصعب أن تكون أرستقراطياً منحطاً ، بوضع شبهات ، رجلاً بلا جذور فى دوامة الثورة. ولقد تغير مع الزمن فتخلى عن اللعب الذى يجلب الشبهات وهو الآن يلعب دوراً جديداً فقد أصبح مسيو دى ساد: الأديب.

لقد وجد نفسه حراً فى هذا العالم الجديد الغريب لكن مفلساً صغر اليدين ، كما كان فى حالة سيئة من الناحية البدنية ، سمين بشكل هائل لعدم قيامه بالتمرينات الرياضية ، يعانى من متاعب فى عينيه ، كما يعانى من الصداع النصفى فى رأسه ، والروماتيزم ، والالتهاب المعوى ، والبواسير.



زوجة دى ساد «بعد التروى والتمعن الدقيق» قدّمت طلبا على الانفصال وتعويضها عن الفترة الطويلة التى قضتها فى الزواج. لقد كانت قادرة على تحمل الانفصال ، لكن من الواضح أنها كانت عاجزة عن إعادة التوحد. وكانت مخاوفها مفهومة. فالسجين الذى يطلق بسراحه بعد فترة طويلة من الحبس لن يكون هو نفس الشخص الذى كان من قبل.

«اضطرابات فى المسرح»

تحول «دى ساد» غرامه الأول: المسرح ليكسب قوته. ففى يوم ٢٣ أكتوبر عام ١٧٩١ أقيم العرض الأول لمسرحية من فصول بعنوان «الكونت أوكستيرن» . أو نتائج حياة رجل فاسق ، وهى عبارة عن حكاية عن اختطاف واغتصاب قام بهما نبيل سويدى ـ على مسرح موليير .

امتدحها ناقد صحفى «لقوتها ، إلا أن شخصية «أوكستيرن» كانت ثورية بشكل بشع .



قوطعت بالصياح في ٥ مايو ١٧٩٢ مسرحية دى ساد «المغوى» قوطعت بالصياح على المسرح الإيطالى ـ من اليعاقبة المحتجين ممن يضعون على رؤوسهم قلنسوة حمراء الذين نذروا مهاجمة المسرحيات التي يكتبها أرستقراطيون سابقون.



«جوستين»

في عام ١٧٩١ نشر دى ساد طبعة منقحة وموسعة من «نقمة الفضيلة» التى كتبها فى بضعة أسابيع وهو فى الباستيل وأعاد تسميتها «جوستين». وهى تحدثنا مثل قصة ريتشاردسون[1] Pamela وكليلان «إلية التل Fanny Hill» ـ تحدثنا عن الأخطار التى تواجهها فتاة بريئة فاضلة.



(١) صموئيل ريتشارسون ١٦٨٩ - ١٧٦١) روائي إنجليزي تميز كسائر روائي عصره، بأنه اتخذ من الرواية وسيلة لتحليل السيكولوجي وطرح القضايا الأخلاقية. أشهر رواياته «باميلا» Pamela» عام ١٧٤٠ وكلاريسا أرتاريخ سيدة شابة ١٧٤٧ (المترجم).

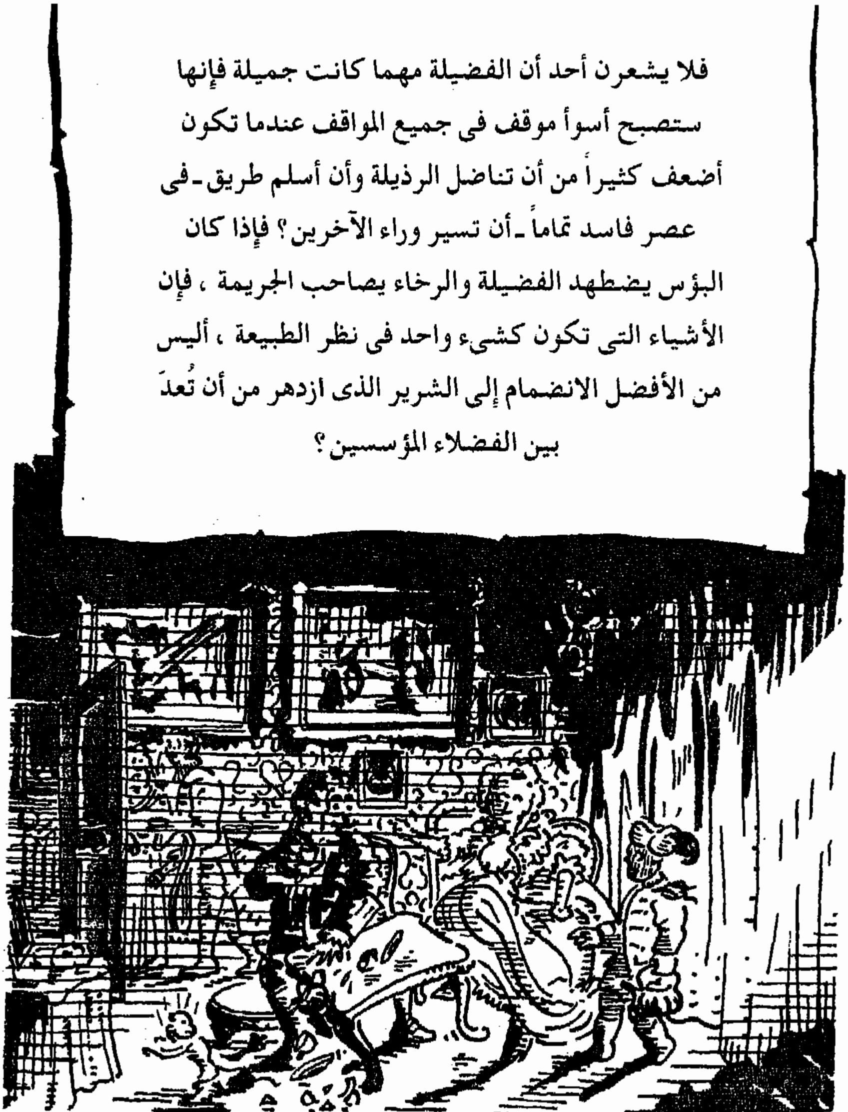
(٢) جون كليلان (١٧٠٩ - ١٧٨٩) روائي إنجليزي ومستشار تجاري في الشرق الأوسط والهند، كتب وهو في فقر مدقع رواية: الية التل أو مذكرات امرأة المتعة» (١٧٤٨-١٧٤٩) وهو عمل إباحي صودر عدة مرات (المترجم).

«دفاع عن جوستين»

جوستين مهداة إلى مارى كونستانس كوينت ـ وهى فتاة عمرها ثلاث وثلاثين عاما ، وتعمل ممثلة هجرها زوجها وسافر إلى أمريكا ، وتركها مع طفل صغير . ودخلت مع الماركيز دى ساد فى علاقة غرامية استمرت حتى وفاته بعد ذلك بأربع وعشرين سنة . وكان يسميها «بالمرأة الحساسة» مع أكثر العقول استنارة وحصافة» ، ولقد شرح لها تخطيط الرواية بأنها «انتصار الفضيلة على الرذيلة» .



كان «ساد» قلقاً لإحباط النقد مقدماً ، فجاءت الفقرات الافتتاحية للرواية دفاعاً حاسماً .



«الفضيلة تُختبر بقسوة»

كانت جوستين امرأة شابة موضع أمل وثقة لا حد لهما ، ولا تبدو قط أنها تعلمت من تجاربها ، بريئة وساذجة مثل «كانديد» لڤولتير ، وهي تسير موازية لها لأن ساد يريد أن يطرح مجموعة من الأسئلة الفلسفية الهامة عن الأخلاق والمجتمع.

ولما كانت قد أدينت في جريمة لم ترتكبها فقد هربت ووقعت فريسة لكل ذكر وأنثى من الأوغاد ، فاسد خارج عن القانون ، وكانت قصة «جوستين» نسخة القصة المرعبة من أوبرا برخت Brecht «البنات الثلاثة» بنظرتها إلى عالم الرذيلة الغريبة.



(١) برتولت برخت (١٨٩٨ - ١٩٥٦) شاعر وكاتب مسرحي ألماني، قال بأنا لمسرح وسيلة للتعليم لا للتسلية وبأنه منبر اجتماعي وأيديولوجي (المترجم).

انتقلتُ من بيت للدعارة إلى مجتمع للرهبان فاسد ومنحرف كان الدير الذى يعيشون فيه يشبه السجن أو المعسكر. وكانت السياط تنزل على جسد زميلاها من الفتيات لأتفه الأسباب



بلاهة مرعبة لمعاهد معينة للتعليم ، لمعسكرات الصدمات الخفيفة الحادة ، للسجون العسكرية ، «للبيوت» التى «يقيد» فيها المقيمين ، فيوضعون فى حبس انفرادى ، ويسيئون استعمال الألفاظ وأحياناً القوة البدنية.

من خلال جميع تجاربها فى العذاب والاغتصاب ، احتفظت جوستين بطريقة ما «بعذرية» نظرية. اتهمت ظلماً بالسرقة ، وإحراق المبانى عمداً ، ووضع السم ، وكانت فى طريقها لتنفيذ الحكم بإعدامها عندما أنقذها رجل نبيل ومحظيته التى يتضح أنها شقيقتها التى فقدتها منذ فترة طويلة «جوليت» فأخذاها لتعيش معهما فى ضيعتهما.



وقتلت جوستين فى عاصفة عظيمة حيث ضربها الرعد فى صدرها. وفى نسخة أكثر سريالية ظهرت فيما بعد أن ضربة الرعد رمزيا ـ دخلت. من فمها وخرجت من رحمها. فقد كانت ضحية حتى النهاية.

كما فى المائة والعشرين يوماً ، كانت أوصاف الجنس قاسية ، آلية باردة ، مثل تقرير الشرطة . وكمثال مشهد المعاشرة من الاست فى زنزانة رولاند ، المزيف المتوحش . « كثيف الشعر كالدب . . وكانت آلته كبيرة ، ضخمة على نحو لا يصدق ، لدرجة أن جوستين لم تكن قد رأت مثلها من قبل » . « كان يجمع بين اللواط والخنق بخيط من الحرير يكتف حول رقتها ، كانت تشعر بنفسها غارقة مع رجل لوطى مرعب كما كانت تسمع صرخاته . وكان رولاند يقنعها بأنها تشعر فقط بالمتعة . وإن كانت جوستين تنكر ذلك .



(١) بوفيه Beauvais مدينة، شمال غرب باريس وهي مركز تجارة الفاكهة، وبها كاتدرائية قوطية ضخمة . (المترجم) .

أما بالنسبة لخيال جوستين القوى عن الفضيلة ، فقد قال دى ساد ما يلى : لقد جعلت الفضيلة من جوستين موضوعاً دون علاقة برجل أو امرأة يستخدمها . لقد قوض دى ساد تفكير العرف بقوله أن شوفينية الجنس (للذكر أو الأنثى) هو الاستجابة المباشرة للموضوع الفاضل المستقيم.

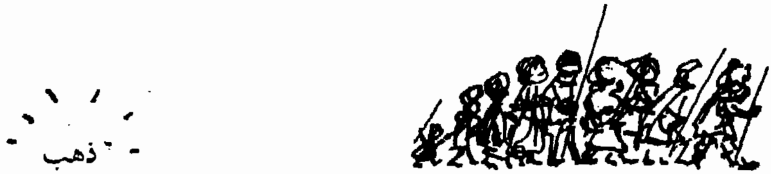
ولا يمكن أن تتحقق قمة النشوة إلا عن طريق رؤية ذلك «الموضوع» يحقق أقوى إحساس ممكن «وليس هناك إحساس حيّ أقوى من إحساس الألم» . ومن ثم فإن ما أطلق عليه اسم «الأنا الشبقى» سوف يحدث عندما تكون لديه القوة لأن يفعل ذلك - «أقوى جريمة من الألم على الموضوع المستخدم».



كان «دى ساد» كذلك مخرباً للنظام الأخلاقى للمجتمع .



فظاظة الأغنياء تجعل السلوك السىء للفقراء مشروعاً !



تحافظ السرقة على نوع من التوازن الذى يربكه تماماً التفاوت فى الملكية !



ـ إن من يصارع وحده ضد مصالح المجتمع لابد أن يتوقع الفناء .

ـ وتذكرنا هذه الأفكار الراديكالية بأحد الفوضويين الفرنسيين بيير جوزيف برودون (١٨٠٩ ـ ١٨٦٥) وتعريفه للملكية بأنها سرقة .

ـ وليس أقل عجبا تأكيد «دى ساد» الذى يبشر بنطق النازى التطوير العرقى للسلالة .

ـ يمكن بسهولة أن تكون الدولة عبئاً على عدد أقل من أفراد الشعب . الأبناء غير الشرعيين ، والأيتام ، والأطفال المشوهين ينبغى الحكم عليهم بالموت فور ولادتهم .

كان دى ساد سابقاً لعصره في دفاعه عن التوجهات الجنسية التى تتصارع مع الأحكام المبتسرة المقبولة. الأشخاص من أصحاب «الأذواق الغريبة» يعملون طبقاً لبنتهم العضوية ولن يكونوا مترفين أمام مجتمعهم إلا بمقدار ما يكون الأعمى أو الأعرج كذلك.



لقد فهم «دى ساد» الفتشية(١) قبل أن يظهر فرويد بوقت طويل، وقارنها بالخيال الذى يشبه المرآة فيعكس الموضوعات بأشكال متعددة. فالموضوع قد لا يكون جذاباً لكن يثير الخيال بطريقة مقبولة. بحيث يحب الموضوع ويفضل، حتى ولو لم يكن فيه شيء جذاب.

(١) الفتش Fetish شيء ينظر إليه أهل غرب أفريقيا على أنه له قوى سحرية، ويستخدم كتعويذة أو كموضوع رهبة أوضعية ثم أصبحت الفتشية تعني الانحراف في الإشباع الجنسي المشروط برؤية أو مس شيء معين: حذاء جورب سروال في منديل أنثى... إلخ بحيث تكون لها قيمة فيتشية (المترجم).

«الجريمة أو الطبيعة في حالة حركة»

لقد انجرف «دى ساد» مرغماً إلى الجريمة لا سيما القتل ، فكان للقتل نتيجة للإثارة الجنسية لشخصياته لأن أعظم الجرائم سوءاً ، وأعظم الجرائم تحريماً ، هى التى توقظ «العقل» ، إلا أن العقل فى هذا السياق ينشغل بمحاولة اكتشاف كيف يصل إلى هزة الجماع Orgasm .

يبدأ ساد ـ من مفهوم الطبيعة كقوة لا يمكن إعادة إنتاجها دون القيام بأعمال التدمير . وهذا مثال آخر للنمط الجدلى فى التفكير ـ التفكير الذى جعله يربط بين الحياة والموت كعمليتين لا ينفصلان ، وأن نرى التناقض فى قلب الوجود كله . ويسير البرهان على النحو التالى :



إذا كانت الطبيعة تحتوى على عمليات عديدة من التحديد ـ التى تتضمن التدمير ـ ألسنا نعمل فى انسجام مع رغباتها إذا ما حافظنا على مضاعفة عمليات التدمير هذه؟ . كيف يمكن للطبيعة أن تغضب إذا ما شاهدت رجلاً يضاعف عملها . ويقوم بما تقوم هى به كل يوم؟ ولقد آمن دى ساد وهو يتابع خطوات الطبيعة أن الصفة الأولى وأعظم الصفات الجمالية للطيف هى الحركة. فالحركة تعمل فى الطبيعة بصفة مستمرة. غير أن هذه الحركة هى باستمرار سلسلة متواصلة من الجرائم التى تدمر لكى تخلق من جديد . والنتيجة هى التوازن بين التدمير والتجديد ، ولابد من المحافظة على هذا التوازن ، ولا يمكن المحافظة عليه إلا عن طريق الجريمة . ومن ثم فالجريمة تخدم الطبيعة .

المواطن «ساد» عام ١٧٩٢

عـاش دى سـاد فى أعظـم المناطق راديكاليـة فى باريس منطقـة «دى بيك» وهى «منطقة مسلحة بالسهام والرماح» وينتمى إليها قائد اليعاقبة الثورى ماكسيمليان روبسبير (١٧٥٨ ـ ١٧٩٤) . وقد وصل روبسبير إلى أعلى مكانة فى السلطة ودعا إلى عهد الإرهاب (١٧٩٣ ـ ١٧٩٤) وكان سيء السمعة بسبب أحكام الإعدام بالجملة بواسطة المقصلة.

وكان دى ساد نشطاً فى منطقة «دى بيك» هذه ، يقوم بواجبات الحراسة ، وينظم سلاح الفرسان ، ويكتب تقارير عن إدارة المستشفيات مظهراً أنه مواطن يعتمد عليه.



ولقد ساعد «دى ساد» ، بوصفه قاضياً ، كثيراً من المعتدلين على الفرار من الإرهاب. وفى هذا الوقت أيضاً زاره حماه الذى طلب مساعدته فى هذه الأوقات العصيبة.



ولقد ظل حماه وحماته معاً على قيد الحياة أثناء الثورة.

«ولكن بعدل ...»

في ٢ سبتمبر عام ١٧٩٢ عندما هددت الثورة قوات ملكية مهاجرة بدعم من الأجانب ، فقد أدى غضب أهل باريس إلى مجازر سبتمبر . وفي رسالة إلى محاميه «البروفنسي» جوفريدي - استهجن «دي ساد» المجزرة التي حدثت وقتل فيها عشرة آلاف سجين في الثالث من شهر سبتمبر ، فلا شيء يساوي رعب المذبحة التي ارتكبت ، وها هنا يقحم دي ساد في الرسالة كلمة «ولكن بعدل» خشية أن يفتح الخطاب . وكان دي ساد يشير إلى القتل الوحشي للأميرة «دي لامبل»



كان دي ساد في ذلك الوقت يخدم في الكتيبة الرابعة في الفرقة الخامسة من الحرس الوطني ، وأميناً للسر في منطقة «دي بيك»

وفى ٢١ يناير عام ١٧٩٣ أعدم بالمقصلة لويس السادس عشر آخر ملوك فرنسا. فهل كان دى ساد يوافق على إعدام الملك؟ من الصعب أن نعرف الطبيعة الدقيقة للسياسة عند دى ساد. «رجل الأدب الذى ظل على قيد الحياة». فى خطاب إلى «جوفريدى» فى ٢٨ ديسمبر عام ١٧٩١ ذكر دى ساد ما يلى :-

«أنا ضد اليعاقبة وأكرههم حتى الموت: وأنا أعبد الملك ، ولكننى أمقت سوء استخدام السلطة ، وأحب العديد من مواد الدستور ، لكن مواد أخرى تثير أعصابى. وأنا أود أن تستعيد النبالة رونقها ، ذلك لأن إلغاءها ليس عملاً طيباً. وأنا أريد للملك أن يكون رئيساً للدولة ، وأنا أعطى الملك سلطة معدَّلة متوازنة مع التقسيم الضرورى للأمة إلي سلطتين: أما السلطة الثالثة سلطة رجال الدين فلا غناء فيها ؛ فأنا لا أريد أحداً منهم. وإليك أعلن إيمانى. والآن: مَنْ أنا؟ أرستقراطى أم ديمقراطى؟ أخبرنى ، أرجوك ، يامحامى العزيز ، لأننى أنا فى نفسى ليس لدىَّ فكرة على الإطلاق.



تقديم لـ «مارا Marat»

عندما قُتل اليعقوبى المتطرف الزعيم چان بول مارا (١٧٤٣ - ١٧٩٣) وهو يستحم على يد «شارلوت كوردى» من حزب جناح اليمين، كتب ساد تحية لذكراه.

ولقد ألقى هذه الكلمة فى احتفال عام بذكراه فى بيكيه Piques وقد طبعت هذه الكلمة الجمعية العمومية وقامت بتوزيعها فى فرنسا وعلى أفراد القوات المسلحة.

فهل كان دى ساد جاداً؟



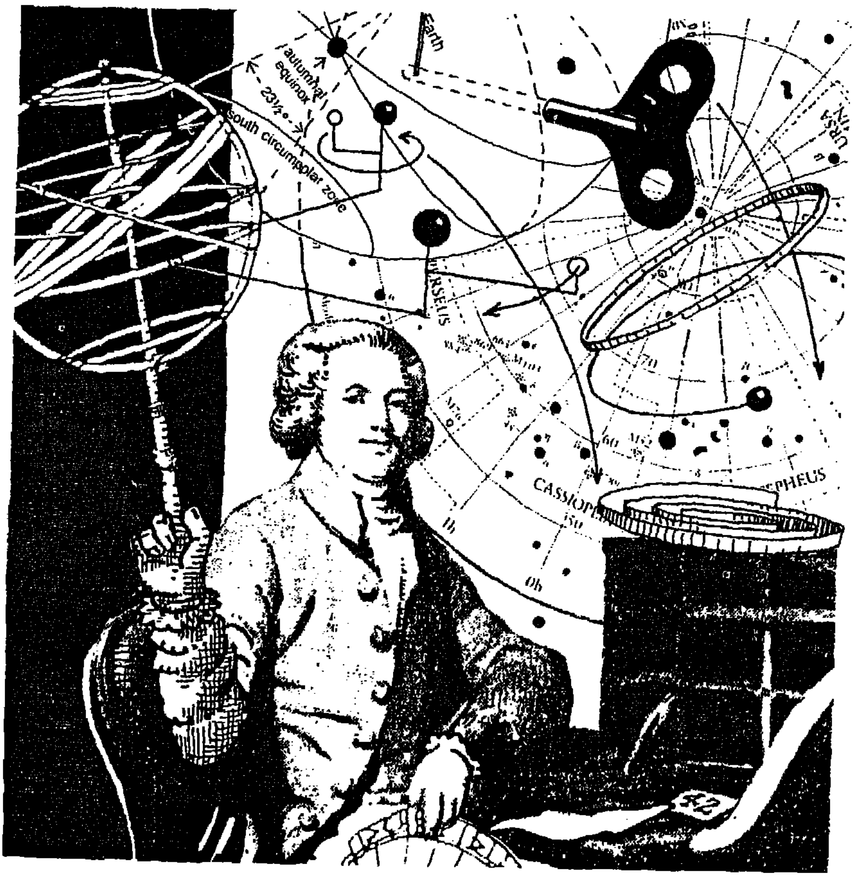
(١) چان بول مارا (١٧٤٣ - ١٧٩٣) زعيم ثوري فرنسي يعتبر أحد زعماء الثورة الفرنسية الأكثر تطرفا اشتغل بالطب والصحافة خلال الثورة، دخلت عليه شارلوت كوردي Cordy وهو يستحم فاستلت خنجرا مخبوءاً تحت ملابسها وطعنته في قلبه مسقط مدرجا به مائة عام ١٧٩٣ (المترجم).

«إلغاء المسيحية»

فى ١٥ نوفمبر ١٧٩٣ ترأس «دى ساد» وفداً إلى المؤتمر القومى لقراءة عريضة أو التماس يقترح إلغاء العبادة المسيحية فى الكنائس وإحلال عبادة العقل والفضيلة محلها.

«الطغيان والخرافة الدينية ترعرعنا فى مهد واحد؛ فهما معاً بنتان للتعصب وهما معاً استفاد منهما مخلوقات لا غناء فيها نسمى بقسيس المعبد، والملك الجالس على العرش: ولما كان لهما أساس واحد فكان لابد لكل منهما أن يحمى الآخر»

ولسوء الطالع أن ساد ذهب أبعد مما ينبغى فى إلحاده، فبعد أيام قليلة أبعد «روبسير» نفسه عن مثل هذا التفكير المتطرف، وأعلن أن «الإلحاد أرستقراطية» ثم أضاف أن فكرة «الكائن الأعظم الذى مراقباً» هى فكرة شعبية أساساً.



«أنت مقبوض عليك»

في ٨ ديسمبر عام ١٧٩٣ اقتيد دى ساد إلى سجن «مادلينوت» وكان قرار القبض عليه قد اتهمه بأنه قدّم طلباً في عام ١٧٩١ ليخدم هو وأولاده في الحرس الدستورى للملك لويس السادس عشر ـ وهى تهمة عقوبتها الجيولتين (المقصلة) !

كان موقفه يزداد خطورة ، فحوالى ذلك الوقت نظراً لبعض الخلط ، ظهر اسمه في قائمة المهاجرين. كما أنه قام بحماية أعضاء من طبقته الاجتماعية من الاضطهاد.



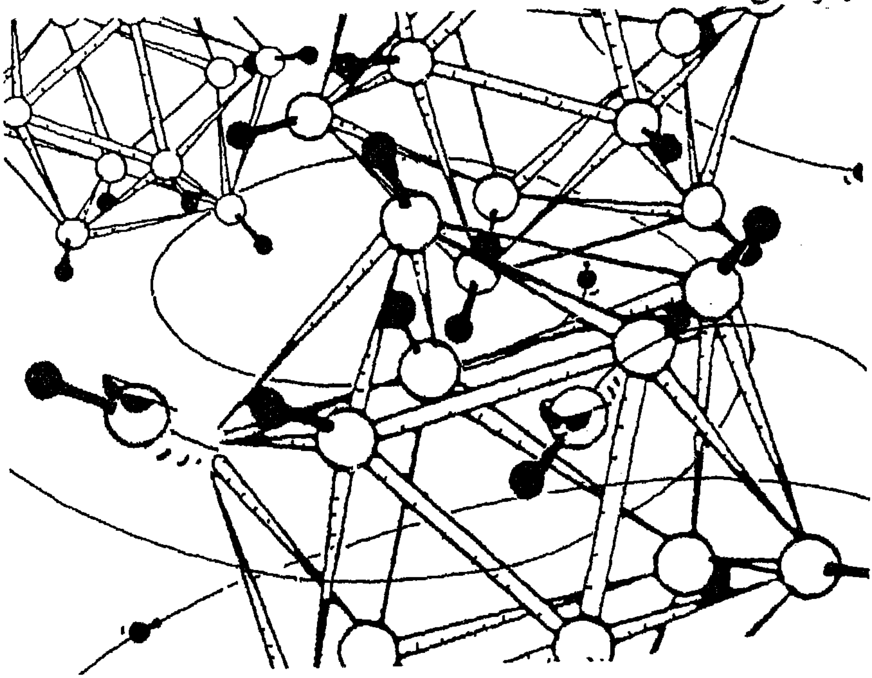


في ٢٤ مارس عام ١٧٩٤ بعد أن تغير السجن ثلاث مرات انتهى به المطاف في سجن مستشفى «بكبوس» ، مع منظر الجيولتين التى انتقلت من ميدان الكونكورد بسبب الشكوى من منظر الدم الذى فاحت رائحته ، ولقد أصبح صرف الدم الأب عن طريق قناة «بكبوس». ولقد وصف دى ساد تجربته فى «بكبوس» فى خطاب فقال :

جنة على الأرض ، مبنى جميل ، وحديقة رائعة ، وصحبة منتقاة ، ونساء جميلات . . ثم الجيولتين وهى تعمل تحت النافذة مباشرة ، وثم يتخلصون من الجثث . ودفنها وسط حديقتنا ، فثم دفن ١,٨٠٠ جثة فى خمسة وثلاثين يوماً»

أفلت «دى ساد» من المقصلة بشق الأنفس ، وأخرج عنه في اليوم التالي لإعدام روبسبير نفسه في ٢٨ يوليو عام ١٧٩٤ . فما هو القرار النهائي عن دى ساد بصفته «مواطناً ثورياً» . . ؟ هل أرتدى قناع الراديكالية ليظل على قيد الحياة؟

من الصعب أن نصدق أنه واصل هذه التمثيلية طوال هذه المدة بنجاح أو أنه أنتج نصوصاً سياسية تنقل أكثر من الآراء التقليدية. وهناك تفسير بديل يتوقف على مركزه كأرستقراطي هابط عانى من النظام القديم ، ويعرف مدى قسوة الطبقة الحاكمة ، التي تنتمي هو نفسه إليها ، في تعاملها مع ما يسمى «بالمنحرفين» الذى ؟؟ بنفسه إدارة العدالة والقضاء عندهم. فالأشخاص الذين سقطوا - إنْ صحَ التعبير - من طبقتهم الاجتماعية - كما هى الحال بالنسبة لـ دى ساد - أشبه بالجزئيات الحرة. فهي تلحق نفسها بالحركات الراديكالية سواء في اليمنٍ أو اليسار. ويجلبون معهم تناقضات هائلة من منظور المواقف الاجتماعية. وكثيراً ما يكونوا على درجة عالية من الذكاء لكنهم عرضة للتمرد والعصيان فلا يتحملون التسويات المطلوبة في لعبة السياسة الخطرة. فيصحبون راديكاليين متطرفيين يرفضون كل مصالحة ويدعون إلى ثورة متواصلة. وتقدم لنا الحركات السياسية في ستينيات القرن العشرين أمثلة شهيرة على ذلك.



أصبح دى ساد حراً فى ظل حكم الرجال الخمسة الذين تولوا السلطة عام ١٧٩٥ (حكومة الإدارة) بعد عهد الإرهاب، لكنه مهمش، يعيش فى حالة من الفقر الملحوظ ولكى يحصل على مال فقد باع قصر «لاكوست La Coste» الذى نُهب من المواطنين إبان الانتفاضة الثورية، لكنه لم يتسلم قط عائد صفقة البيع من «رجل أعمال» لا يوثق به هو المحامى جوفريدى. فراح يتنقل مع مدام كينيه من مكان إلى مكان، محاولا - بلا نجاح - أن يكون له دخل.



وانتهى فى مستشفى فرساى العام، حيث مات يوماً وكان الجو بارداً «لدرجة أن الحبر تجمد فى المحبرة»

بل حتى فى تلك الأوقات العصيبة ، فإنه لم يتوقف عن الكتابة اليومية ـ وقد أصدر ناشره الجديد مجلدين صغيرين (وكان ناشره السابق قد تمَّ إعدامه بالمقصلة) مع أربع صور جنسية ، ونشر الغلاف فى لندن . وعلى الرغم من أن كتاب «الفلسفة فى غرفة النوم» كتب أثناء الثورة ، فيبدو أن شخصياتها تنتمى إلى مجتمع لم تؤثر فيه الأحداث التى وقعت فيها . وكانت هناك مدام دى سانت ـ أنج وهى أرملة فى السادسة والعشرين من عمرها وإباحية .



كان شقيقها ـ الفارس دى ميرفل ـ وهو فى العشرين من عمره ـ مثل شقيقته إباحياً «برمائياً» !

(١) من الواضح أن في هذا الرقم مبالغة شديدة لأنه يعني أنها جامعت ألف رجل في العام بمعدل ثلاثة رجال في اليوم بلا انقطاع وهو أمر غير معقول (المترجم).

كان لدى مدام «سانت ـ أنجى» خطة لتعليم يوجين «مسنڤال» ـ عذراء في الخامسة عشر من عمرها وتربية الدير ، طرق الفلسفة الإباحية مطلقة العنان ، والفجور الجنسي ـ كانت «يوجين» ابنة رجل أعمال ثرى من باريس ، أغوته مدام «سانت أنجى» ـ وهو لهذا السبب لن يعترض على درس السرير هذا في الفلسفة. وانضم إلى الأخ والأخت شخص ثالث إباحي بغير شك اسمه : «دولمانسيه».



«كان دولمانسيه قد بلغ السادسة والثلاثين ، طويل ، أنيق إلى أقصى حد ، عينان حيتان ، وذكاء حاد. لكن في ملامحه قسوة وشر. له أكثر الأسنان بياضاً في العالم ، ظلال من النعومة على شخصه وموقفه ، ولا شك أنها ناجمة عن اعتياده الحديث كثيراً في أجواء نسائية. وكان رشيقاً إلى أقصى حد ، صاحب صوت رخيم ، ومواهب متعددة ، وقبل كل شيء «ميل ذهني إلى الفلسفة»



(١) بوفيه Beauvais مدينة. شمال غرب باريس وهي مركز تجارة الفاكهة، وبها كاتدرائية قوطية ضخمة. (المترجم).



هذا الكتاب مهدى «إلى الإباحيين» لأنه يلجأ إلى انفعالاتهم الطاغية ـ الكلمة التى يستخدمها دى ساد ليشير بها إلى الإلحاح الجنسى وغيره ـ التى هى الوسائل التى يستخدمها الطبيعة لكى تصل بالرجل إلى النهاية التى حددتها له. لكنها موجة أيضاً إلى النساء لكى يتخذن من مدام «سانت أنجى» نموذجاً لهن ، وأن يجحدن أى شىء يتعارض مع «متع القوانين الإلهية». إن الأخلاق هى التضحية بكل شىء على مذبح لذة الحواس ، لعل الفرد الذى قُذف به فى هذا الكون المرعب ، ذلك المخلوق البائس الذى يحمل اسم الرجل ـ لعله أن يكون قادراً على التقاط بعض الزهور فى طريق حياته الشائك. وهى نظرة تشاؤمية عميقة حول المصير البشرى.

وشرعت مدام «سانت أنجى» فى تدمير كل آراء «يوجين» التقليدية عن السلوك والأخلاق : باختصار أن تجعل من الفتاة مجرمة مثلها تماماً .



البراهين الأساسية العملية هي التي ألهمت «دولمانسيه» بصدد الخطاب الفلسفي عن الإنسان ، والطبيعة ، والله. «لو كانت المادة تعمل ، لو كانت الطبيعة وحدها بفضل طاقتها قادرة على الخلق ، والإنتاج ، والمحافظة والصيانة... فما هي حاجتنا إذن لكي نبحث عن فاعل أجنبي؟!



كانت «يوجيني» تلميذة طيِّعة . . وقد اكتشفت متع الأشغال المتعددة للجنس ، وللنظر الجرىء. لكن لا يزال لديها تحفظات ؛ فربما أمر الدين ببعض الفضائل ، قد لا تكون من بين سعادتنا ؟ ولقد ركز «دولمانسية» على الإحسان وتقديم الصدقات ، واكتشف أنه «تاتشرتي قبل عصره»(١).



وهو يشرح ذلك بأن فرنسا يهددها زيادة السكان ، وسوف تتفاقم المشكلة لو أن الناس ساعدت الفقراء. أن الاضطراب المرعب يعود إلى المدارس الجمهورية الحرية والمؤسسات الخيرية التي يعيشون عليه الآن. (وهذه عبارة غير عادية تقال أثناء الثورة).

(١) «تاتشري» أي من أتباع مارجريت تاتشر رئيسة وزراء انجلترا (١٩٧٩ - ١٩٩٠) فقد جمع بين المسئولية الفردية والنزعة المحافظة (المترجم).



فجسدها ملكيها ، وملكها وحدها. ولها الحق فى أن تستمتع به حسب ما تراه مناسباً. والزنا يبرره الطبيعة الطغيانية للزواج.

إلا أن هناك مشكلات معينة ترتبط بالزنا. ولقد اقترح معلموا «يوجين» حلولاً عملياً مثل منع الحمل، بما فى ذلك استخدام العازل الجنسى، أو اللعق أو الممارسة الاستية.

وهو موضوع عادوا إليه عندما أكدت مدام «سانت - أنجلى» أن النساء ينبغى أن يكن العدو الددود «لرعاية الأطفال المملة» وإذا حكمت الضرورة فهناك باستمرار الإجهاض الذى هو جريمة متخيلة. فالنساء على الدواء مالكات لما يحملنه فى أرحامهن.



ويذهب «دولمانسيه» أثناء مناقشة لزنا المحارم والجنسية المثلية ـ أنهما معاً طبيعيان ، وإلا لما سمحت لنا الطبيعة بأن نجد فيهما لذة. وتوافق يوجين إلى أنه من الحمق أن نخلط بين القوانين والعادات والتقاليد ، التي هي مؤسسات اجتماعية مع الطقوس الدينية للطبيعة».



ويسير دولمانسيه إلى النقطة التي يصبح فيها القتل محرماً على الموجودات البشرية «هناك سيادة طموحة تحت تصرفه وهي بلا أدنى شك تدمر الأعداء الضارين بخططه المتسمة بالعظمة». «والقوانين التعسفية القاسية. وقوانين المتعجرفة التي يمكن أن تقتل في كل قرن ملايين الأفراد».



أكثر آراء دى ساد جرأة وضعها على فم «دولمانسيه» مثل آرائه عن اللذة التى يحدثها الألم . وهو يتساءل : «ماذا يعنى أن يرغب المرء عندما يحصل على لذته ؟ أن كل شىء حولنا لا ينشغل إلا بأنفسنا ولا يفكر فى شىء إلا فينا ، ولا يعنى بشىء إلا بنا ، ولو أن الأشياء التى نستخدمها كانت تعرف اللذة أيضاً ، لكنت على يقين من أنها تنشغل بنا أقل مما تنشغل بنفسها . ومن هناك فإن متعتنا الخاصة سوف تضطرب نتيجة لذلك» .

ويذهب دولمانسيه إلى أنها صورة مرعبة للجانب الجنسى عند الذكر ، فى جذورها تكمن القسوة. فالرجال شغوفين للتأثر بالألم أكثر من تأثرهم باللذة؛ على حين أن النساء أقل سرعة فى التأثر بالألم كثير جنسياً. ويلجأ «دولمانسيه» إلى الأنثروبولوچيا لدعم حجته ، فيؤكد أن القسوة موجودة بين الأقوال البدائية الذين هم أكثر قرباً من الطبيعة من الرجل المتمدين. إننا نحن جميعاً ولدنا ومعنا «جريمة من القسوة التى تعدّ لها التربية بعد ذلك» ، إلا أن التربية تسير فى اتجاه مضاء للطبيعة.



وهناك تفرقة لابد أن نشير إليها بين نوعين من القسوة: النوع الأول يأتي من الغباء؛ وهو بطبيعته غير معقول، ويحيل الموجود العاقل إلى وحش كاسر. والنوع الثاني من القسوة مختلف فهو «ثمرة حساسية عضوية مفرطة» والنسا القساة من هذا النوع مرهفون إلى أقصى حد.





وهذا النوع من القسوة هو الذى يجده المرء ، فيما يقول دولمانسيه عند النساء اللائى كبتهن المجتمع لسوء الطالع ، ولا يتنازلن إلا فى ظروف خاصة جداً لميولهن ، لأن هذه الميول تسير فى اتجاه مضاد لفكرة المجتمع عن الأنثى.

غير أن هذه الظروف نادرة جداً ، فالنساء عادة يتمالكن أنفسهن ، ويعانين من العذاب.

والتعليم الفلسفي يقطعه وصول أم «يوجين» ، مدام دى مستـڤال ، وهى امرأة جميلة «فى الثانية والثلاثين» مع أكثر تقدير. وجماعة الإباحيين التى تضم الآن ابن البستانى - أوغسطين - الذى يمتلك آلة هائلة ، تتقدك ليخضع مدام دى مستـڤال لانحرافات جنسية قصوى تنضم إليها يوجين بحماس زائد.



ثم اغتصبت مدام دى مستقال من الأمام ومن الخلف ، بواسطة لابير خادم «دولمانسية» ، الذى قضى على آلته قرح الزهرى ، ثم تتقدم «يوجين» لكى تخيط الأعضاء التناسلية لوالدتها.



نتيجة مرعبة ووحشية اضطرتنا لأن نعجب ونتساءل أهى كراهية لأم الماركيز دى ساد ، أو كراهية لحماته مدام دى مونتروى - ذلك الذى يتم التعبير عنه هنا؟!

«أيها الفرنس ، عليك أن تبذل جهداً أكثر إنْ أردت أن تكون جمهورياً . . »

ومطمور في حوارات «المخادع» هذه خطاب سياسي موجهه إلى الشعب الفرنسي ، منشور قرأة «دولمانسيه» بصوت مرتفع ويقع في قسمين : -

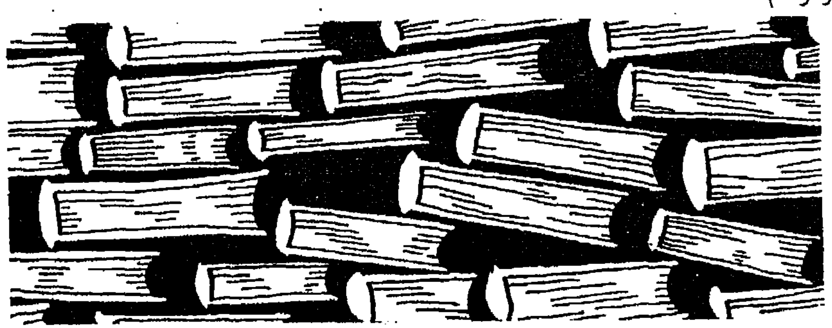
أولاً : الدين

لابد للشعب أن يفهم أنه «في كل عصر كان أحد اهتمامات الملوك الأولى هو المحافظة على سيطرة الدين وسيادته بوصفه أحد الركائز السياسية التي تواصل تقديم الحماية للعرش». والدين حسب تعريفه يتعارض مع النظام الإباحي ، وما أن يستقر القوانين العادية حتى يكون في استطاعة النظام الجمهوري الاستغناء عن الدين.

وأن الشعب الحكيم بما فيه الكفاية والشجاع بما فيه الكفاية بحيث يستطيع أن يجر الملك الوقح من ذرى العظمة إلى سطح الأرض ، ذلك الذي يكون قادراً على أن يتغلب على كثير من الأحكام المبتسرة ، ويمحو كثيراً من المعوقات السخيفة ، سوف يكون حكيماً وشجاعاً إلى الحد الذي يجعله يقوم بإلغاء الشبح المحض بعد أن ينجح في قطع رأس الملك الحقيقي». إن الجهل والخوف هما الركيزتان التوأم لكل دين.

وما أن تنطلق الضربة الأخيرة ضد الدين ، حتى ينصلح حال التعليم في الدولة ، ليقوم على ركائز أخلاقية معقولة ، فيستبدل بالخرافة المبادىء الاجتماعية الممتازة ، ويعلم الشباب واجباتهم نحو المجتمع. وهناك برهان نفعي للقيم الأخلاقية ، والنماذج الصالحة سوف تخلق مواطنين صالحين ، وعندئذ «سوف تشبع الوطنية الحقة في كل روح». وعندما يتم إنجاز ذلك في فرنسا ، سوف يظهر جيل جديد ، إلى أن يصبح ذلك قانوناً عاماً.

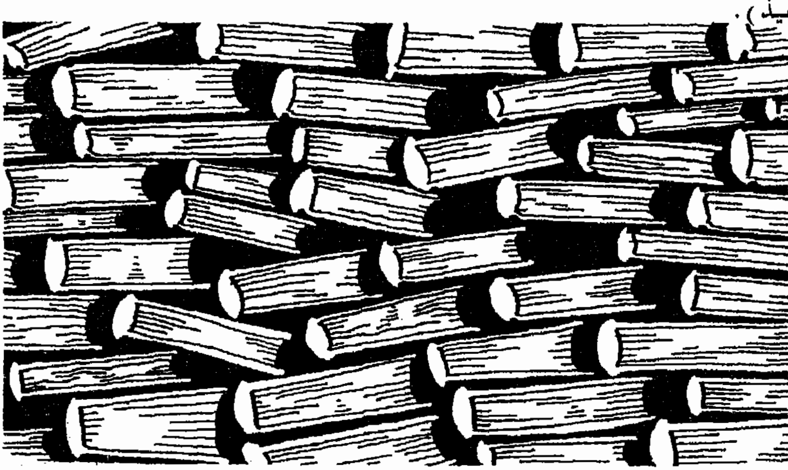
ولقد كان دى ساد يخشى أن تعود المسيحية لتصبح أساساً للطغيان المعارض للثورة في غضون عشرة أعوام وهو ما تحقق عندما تم تتويج نابليون امبراطوراً في كاتدرائية «نوتردام».



ثانياً : العادات

الحكومة الجديدة بحاجة إلى «عادات وتقاليد» جديدة ـ أعني طرقاً جديدة في السلوك تتناسب مع المجتمع الجديدة. ففي مثل هذا المجتمع لابد أن تكون هناك حرية للضمير، وحرية الصحافة. وتكون النتيجة هي حرية الفعل أيضاً. وسوف يؤدى ذلك إلى التقليل من الجريمة لأن أفعال الجريمة في المجتمع التي يكون أساسها الحرية والمساواة هي أفعال قليلة للغاية. إذ ينبغي أن تكون القوانين في المجتمع حر متسامحة وقليلة العدد. وبهذه الطريقة فإن كل الناس مهما تكن شخصياتهم سوف يراعونها ويحافظون عليها. كما ينبغي أن يضع النظام الشرعي في اعتباره أن بعض الناس قد ى؟؟ من طاعة القوانين ـ ومن الواضح أنه هنا يقصد السلوك الجنسي ـ ولابد من ثم من الاستثناء. فإجبارهم على الطاعة سوف يشبه محاولة إجبار الأعمى على التمييز بين ؟؟ وآخر.

ومن ثم فلابد للقوانين أن تكون مرنة ومعتدلة، وهو يذهب قبل ذلك كله إلى إلغاء عقوبة الإعدام التي هي «غير عملية، وظالمة وغير مقبولة». والانفعال الطاغي ـ أو المشاعر القوية ليس لها مكان في القانون، فمثل هذه المشاعر يمكن أن يبرر القتل في حالة فرد ما ـ ويمكن أن ينساق الناس وراء مشاعرهم إلى حد ارتكاب الجرائم الانفعالية. إلا أن القوانين ليس فيها ـ أو ينبغي أن لا يكون فيها أي مجال للمشاعر، ولا الانفعالات، أو الأعذار. ومن ثم فلا يمكن تبريرها في حالة إزهاق حياة شخص ما. وعلى كل حال فإن عقوبة الإعدام لم تمنع أبداً الحرية. «فالجريمة ترتكب يومياً على المسرح». والنظام الذي يحكم بإعدام شخص ما لأنه قتل شخصاً آخر يؤدى بنا في النهاية إلى قتل لا شخص واحد بل شخصين. «ومثل هذا الحساب لا يصلح إلا بين الحمقى والجلادين (أي من يقومون بالتنفيذ).



«كيف نتعامل مع الجرائم»

يمكن أن ترتد الجريمة إلى أربعة عناوين رئيسية هي: جرائم تشويه السمعة، والسرقة تسببهما النجاسة والتلوث، ثم القتل الذى ؟؟ نحو اختبار «لمسة الفيلسوف». ولما أدرك «دولمانسيه» أنه يشرع فى السير فى مجرى خطر، أدخل تحذيراً وتوضيحاً ليبرر قراره.

«لا يتهمنى أحد بإننى مبتكر خطر. ولا يقولن أحد إننى أسعى عن طريق مؤلفاتى إلى أضعاف تأنيب الضمير فى قلوب مرتكبى الشر، وأن الأخلاق البشرية عندى شريرة لأنها تزيد من مرتكبى الشر الولوعين بارتكاب الجرائم. ولقد أردتُ هنا وهناك أن أشهد إننى كنت فى سن بدأت فيه أن أعقل الأمور لأول مرة. وقد بدأت أتعرف عليهم بداخلى، وعلى أولئك الذين يعبرون ويحققون استبداد الطغاة السيء لقرون لا تعد ولا تحصى. وهو ذنب أولئك الذين يتعرضون للفساد عن طريق الأفكار.

تشويه السمعة (أو الدسيسة) ـ التشهير والوشاية ـ يستبعد بسرعة.

ويجد المشرّعون صعوبة فى تبرير القانون الذى يعاقبها، إذ ينبغى عليهم على العكس التشجيع والمكافأة.



«سرقة»

السرقة بكلمات مألوفة هي توزيع الثروة بدقة أكثر ، ومن ثم فيصعب وسمها بالجريمة فى ظل حكومة تستهدف المساواة.

ثم يتساءل: ما هي عناصر العقد الاجتماعي؟ إنها تتألف من التنازل عن جزء ضئيل من حرية المرء وثروته لتأمين وللمحافظة على حرية وثروة الآخرين. ومن ثم فهي نقد للمتعهد باحترام الملكية التى طلبت الأمة من جميع المواطنين أن يشتركوا فيها عن طريق القسم: إذ لابد أن يؤدى ذلك إلى تفاوت وحشى.



«جرائم التدنيس»

جرائم ما يسمى بالتدنيس هى جرائم البغاء ، وزنا المحارم ، والاغتصاب ، واللواط . وهى كلها تعتبر جرائم «أخلاقية» ، لكن من وجهة نظر «دولمانس» من الأمور الجيدة جداً أن لا يكون المواطن الفرد «أخلاقياً» .



«عصيان مسلح دائم»

العصيان المسلح لا ينفصل عن النظام السياسى الذى يهتم بالسعادة الكاملة ، أعنى النظام الذى يشبه حكومة الجمهورية الفرنسية سوف تكون موضوع كراهية وحقد لجميع الجيران الأجانب . الرجل اللاأخلاقى يكون فى حالة قلق مستمر يشجعه على العصيان المسلح الدائم ـ وهى حالة ينبغى للرجل الجمهورى الحقيقى أن يبقى دائماً حكومته فيها .

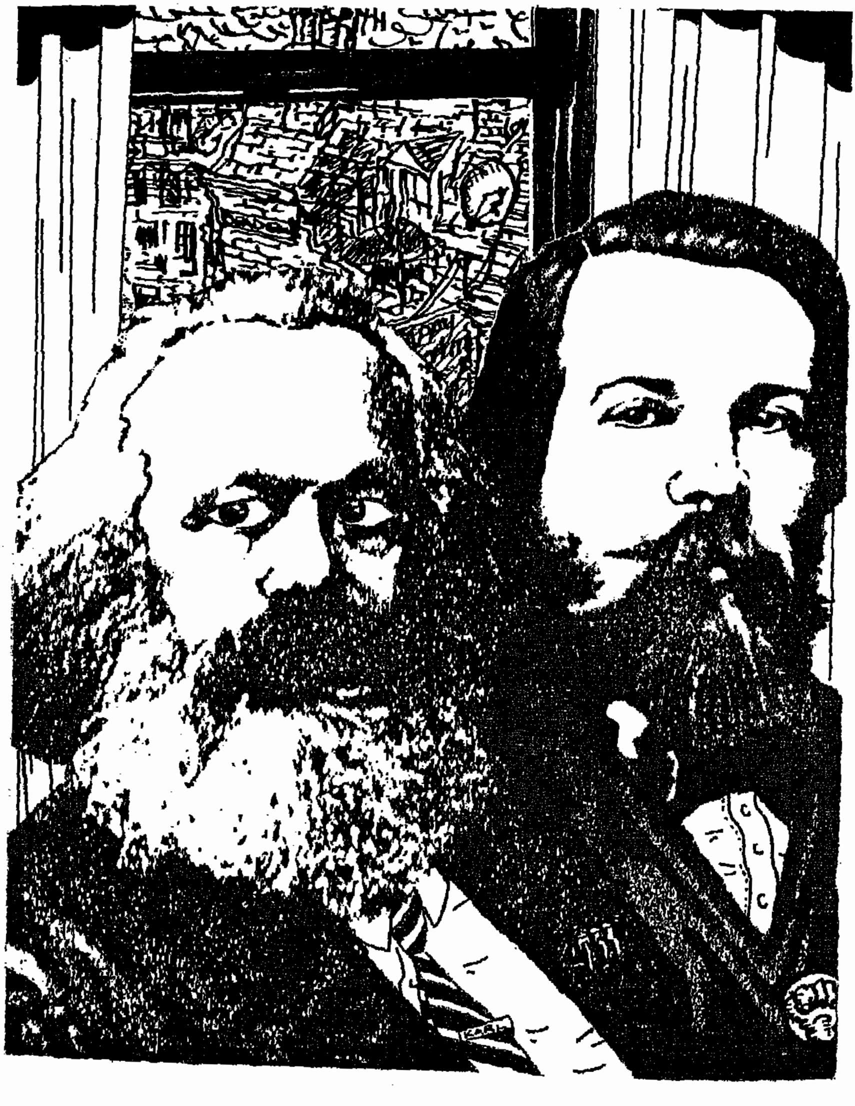
وينظر بيان «دولمانس» إلى الأمام إلى فكرة «الثروة الدائمة» التى يدافع عنها تروتسكى وحركاته التى ظهرت فى ستينيات القرن العشرين والتى تنظر إلى الوراء إلى ثورات الحقبة الألفية التى تنبأت بأن روابط القانون سوف تنحل ، وسوف يطلق سراح الغرائز البشرية ، وسوف يسمح للموجودات البشرية بإشباع دوافعها الملحة العميقة . ودولمانسية (أو المركيز دى ساد) يظهر من الناحية السياسية على أنه مفكر فوضوى ، واحد من سلسلة طويلة من المفكرين الإباحيين .



لا يمكن أن يحكم على «التدنيس» بأنه جريمة وإنما لابد من السماح بالتعبير عنه بدلاً من اضطهاده. إذ لابد أن يبنى الاستقرار حيث يكون هناك خيالات استبدادية أساساً يمكن أن يعمل بطريقة مشروعة ومريحة؛ وسوف يترك الزبائن وهم مشبعين هادئين. فإذا ما أنسد الطريق أمام انفعالاتهم الطاغية فسوف يجدون مخارج أخرى ويسببون الاضطراب للجمهورية.



فهل هذه فعلاً آراء دى ساد الخاصة بحيث يكون دولمانسيه والمنشور الذى قرأه ليس سوى تعبير عن لسان حاله؟ أم أنها إثارة سادية تسير بالنسبة الجمهورية إلى نتائجها القصوى؟. من المثير أن هذه الآراء السادية لم تتسنى ، خلال ثورة ١٨٤٨ التى توسلت إلى الشعب الفرنسى أن يبذل جهداً إضافياً ليكون جمهورياً «فقد أعيد هذا المنشور أو البيانى السادى» وتمَّ توزيعه. وفى نفس هذا العام ظهر منشور أو بيان آخر أشد تأثيراً هو «البيان الشيوعى» لماركس وانجلز.



«جوليت أو ازدهار الرذيلة»

فى عام ١٧٩٧ ظهرت «جوستين الجديدة» وهى طبقة جديدة منقحة من جوستين (١٧٩١) ونشرت غُفلا. وكان عنوان دى ساد الحديد إشارة مضحكة واضحة لقصة چان چاك روسو «هلويز الجديدة» وهى قصة رومانسية مؤثرة واسعة الانتشار (ولا نقول عاطفية) محاولة لتأكيد الخيرية الطبيعية للموجودات البشرية. والعنوان الوصفى لهذه الأوديسا - أوديسا الفضيلة والرذيلة - هو: جوستين الجديدة أو سوء حظ الفضيلة، تليها تاريخ شقيقتها جوليت.



«صورة لمتحف الأوغاد»

روت جوليت قصتها التى بدأت عندما كانت فتاة دير في رهبانية «بانتمونت» ، ولم يكن لرئيس الدير «مدام ديلبين» أى تكريس دينى ، وإنما جاءت إلى الدين فى سن الثانية عشر لكي توفر مهرها (دوتة) التى سوف تجعل من شقيقتها غنياً فيما بعد ، وانغمست مدام ديلبين في حفلات الصخب والعربدة مع الفتيات التى استمعت بها جوليت بغبطة شديدة.





كانت فلسفة مدام ديبلين هى فلسفة ساد التى نعرفها ، فضمير رئيسة الدير على سبيل المثال ، مجرد حكم مبتسر تصفية التربية ، وهى قاعدة تخضع للتغيرات التاريخية ، والقوانين المحلية والجغرافيا . أما بالنسبة لله ، فلا يوجد إله.

رئيسة الدير لا ترى للكون بداية ولا نهاية ، ولا حدود معنية ، وهو ينتقل باستمرار من حالة إلى أخرى. كانت چوليت طالبة ممتازة سواء فى تعلمها للفلسفة أو تربيتها الجنسية.

«فى بيوت الدعارة»

كان أول درس قاس لجوليت هو طردها من الدير ، وإفلاس وموت والديها.



وبهذه الطريقة التقت بأحد وزراء الحكومة مسيو دى «سانت ـ فوند» «أكبر خائنى وأكبر مزيف ، وأعظم منحل ، وأشد وحشية ، وصاحب خيلاء لا نهاية له ، يمتلك فن سرقة فرنسا إلى أعلى درجة».

«مسيو دى سانت فوند»

وضع مسيو دى سانت فوند موهبة جوليت فى جريمة فى حالة نشاط فى حفلاته الصاخبة. ثلاثنون صخبة يختفون فى الشهر فى حفلات العشاء الماجنة التى يعقدها ، وتشوى فيها الفتيات كالدجاج على النار. وفى نوبة من نوبات الفجور ، أعد «دى سانت فوند» السم لوالده ، وضاجع ابنته على سرير الرجل المحتضر ، ثم أسلمها إلى شريكه المنفر للنفس «نواركى» وتهلل فرحاً لحسابه السادى للجريمة.



«تجمع القذارة»

لقد كان «سانت فوند» يعتقد أن فرنسا تواجه مشكلات خطيرة في زيادة السكان ، وانتشار التعليم. وهي تركيبة كان يخشى أن تؤدي إلى الثورة. ويناقش الحل الذي يقدمه في منطقة الاقتراح المتوضع لـ«يوناثان سويفت» لحل مشكلة الفقر في ايرلنده في إعداد الرضع الأيرلنديين كلحوم للتصدير.



وكان ذلك أكثر مما ينبغي حتى بالنسبة لجوليت. وقشعريرة الشفقة عندها أختفت سانت دي فوند ، وصرخت على نحو متأخر جداً قائلة «آه الفضيلة ، لقد خدعتني ذات مرة !» لن يحدث ذلك مرة أخرى ، لكنها الآن لابد أن تهرب من «سانت فوند».

«مجتمع الجريمة عند ليدى كليرويل»

تزوجت جوليت من الكونت الأكبر «دى لورسانج» بسبب أمواله. وأنجبت منه طفلة، ثم دست له السم. ثم انضمت إلى السيدة الإنجليزية الموهوبة بطريقة استثنائية: «ليدى كليرويل» التى كانت شغوفة بانتقام الجنس من ألوان الرعب التى يخضعها لها الرجال «بأن تقتل ظالميها. ليدى كليرويل قيّدت جوليت فى «جمعية أصدقاء الجريمة». وتقوم الجمعية على أساس الحادى صارم هو أن الإنسان ليس حراً وأنه لما كان مفيداً تماماً بقوانين الطبيعة، كان الناس جميعاً عبيداً لهذه القوانين الأساسية».



البنود الخمسة وأربعون فى كتاب قواعد الجمعية هى وثيقة غير عادية لابد أن تقرأ. فهى لا تكشف من جديد فحسب هوس دى ساد بالنظام المفصل، بل هى أيضاً محاكاة أو مثال صارخ، للمزاج الأسود الذى يخفف أحياناً من رعب قصصه.

كـان لكيرويـل معـرضى للنسـاء اللائى يتمـيـزن بالـقـوة، والذكـاء والنـشـاط من أهمهن جوليت بما لها من علاقات هامة: مع «دوراند» عالم فى التنجيم فاسد وقد أصبح شريكا لجوليت في الأعمال، والأميرة «أوليمبى دى بـرديس» السحاقية التى ترتكب جرائم الحرق عمداً والتى كان يقوم على خدمة حفلاتها الصاخبة المعربدة: الأقزام والحيوانات، والمخنثون وشواذ آخرون كالذين نراهم فى أفلام فللينى[1].



(١) مخرج إيطالي (١٩٣٠ -) يعتبر ألمع المخرجين السينمائيين الطليعيين تمتزج في أفلامه الحقيقة بالحلم في عالم من الرموز أشهر أفلامه «الشارع» عام ١٩٥٤، و«الحياة الحلوة» عام ١٩٦٠ (المترجم).

«رحلات إلى إيطاليا»

سافرت جوليت إلى إيطاليا فراراً من «سانت فود» المنتقم الحقود بوصفها سائحة نهمة ، مستعيدة منفى دى ساد فى «بلاد نيرون» وعاشت فى جبال الأبنين فيما يشبه القلعة عند الروس منسكى Minski وهو عملاق من آكلة لحوم البشر .



ولقد استبق دى ساد نحت ألن جويز في ستينيات القرن العشرين الذى كانت شخصياته النسائية نصف العارية تصلح مناضد ومقاعد. ولقد ابتكر «منسكى آلة تستطيع أن تطعن ، وتضرب عتق ١٦ مقيداً ـ من الطبيعى أن يكن من النساء فى مرة واحدة. ولقد أفلتت جوليت بمهارة من أذى هذا الوحش اللعين.

(١) ألن جونز (١٩٣٧ ـ) رسام ونحات إنجليزي كان يصمم لوحاته على غرار الإعلانات التجارية ، كما كان مشهوراً بالأشكال الأنثوية ، وكان بعض لوحاته يعبر عن الخيالات الذكورية والنتشية الجنسية (المترجم) .

«البابا»

وكان قمة فتوحاتها وغزواتها هو البابا بيوس السادس تقول «كنتشتاقة جداً (على نار) لكي أرى آلة البابا». لكنه قبل أن يمارس الجنس معها طلبت منه أن يكتب أطروحة فلسفية عن القتل.



(١) نذكر القاريء بأن القصة خيالية وإباحية، رغم وجود الباب بيوس السادس (١٧١٧ - ١٧٩٩) بالفعل في هذه الفترة التاريخية (المترجم).

ولقد فسر قداسته القتل بأنه ليس جريمة فى واقع الأمر ؛ لأن القتلة هم جزء من الطبيعة مثل الحرب والمجاعة ، والطاغوت.





فى قطعة رائعة من السخرية السادية ألقى البابا خطاباً مادياً عن الكون ، وهى محاضرة تختلف وتتعارض مع آراء دى ساد السابقة فالنظرية التى أعلنها البابا هى أن الإنسان ليس له علاقة بالطبيعة ولا علاقة للطبيعة بالإنسان. صحيح أن الطبيعة وهى تتطور قد أخرجت الإنسان لكنها ما أن أنتجته حتى خضع لقوانينها التى هى قوانين المحافظة على الذات والتوالد.

الخطاب الطويل كله يتميز بأنه فقرات حول المصير الإنساني ، ومصير الكوكب ، والاعتماد المتبادل المطلق بين مملكة الحيوان ، ومملكة النبات ومملكة المعادن ومعنى الموت.



وهذه عبارة جدلية بعمق ، وتتطلع إلى مفهوم سيجموند فرويد عن ثاناتوس أو غريزة الموت[1] . «غاية كل حياة هى الموت»[2] .

(١) ثاناتوس Thanatos هو إله الموت في الأساطير اليونانية، كان عدواً لدوداً للجنس البشري ـ راجع كتابنا «معجم ديانات وأساطير العالم» المجلد الثالث ص ٣١٠ ـ ٣١١ مكتبة مدبولي القاهرة عام ١٩٩٦ (المترجم).

(٢) كلمة «غاية» هنا تعني أيضاً النهاية، ومن ثم تكون العبارة أيضاً: «نهاية كل حياة هي الموت» (المترجم).

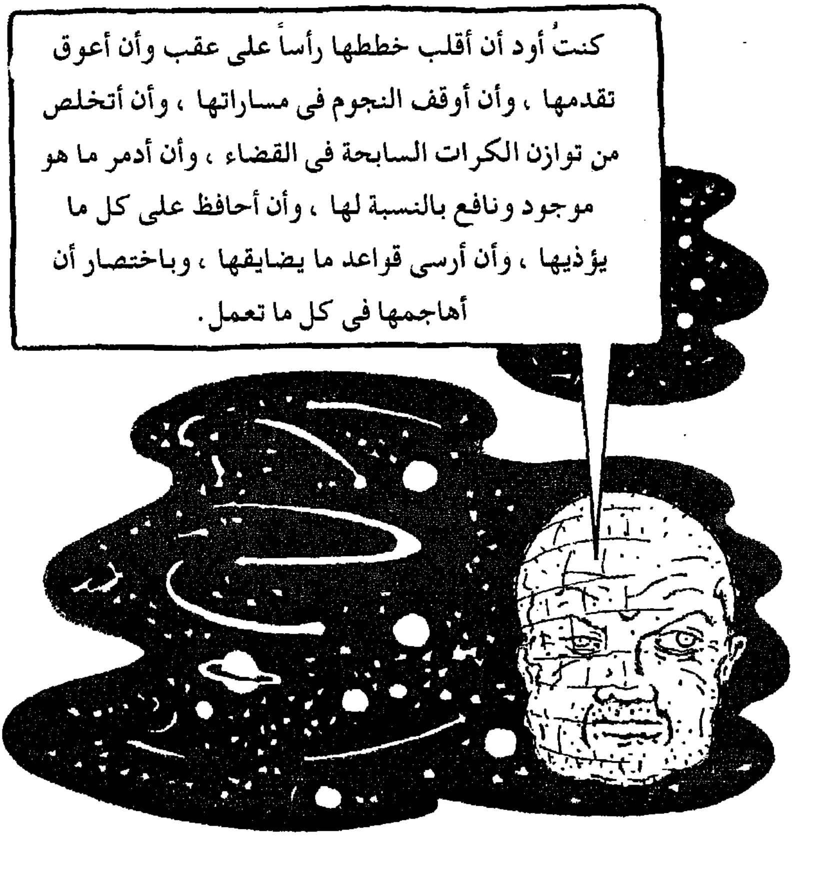
وبعد انتهاء الإثارة الفلسفية الطويلة مارس البابا الجنس مع جوليت خلف المذبح في كاتدرائية القديس بطرس.



يعقبها حفل عربدة في كنيسة ستستين». ثم دبرً شركاء جوليت في الجريمة لسرقة مبلغ ضخم من المال من خزانة البابا. وعلقت على ذلك بقولها «ولم أر قداسته بعد ذلك».. ولقد اعتقدته أنه شعر أن زياراتي للڤاتيكان كانت أقل كثيراً مما يستطيع تدبيره».

«ضد الطبيعة»

وهنا يبرز سؤال حول السبب الذى يجعل التدنيس الكافر لشخصيات وخبز العشاء المقدس كثيراً ما ظهر فى حياة «دى ساد» وقصصه. ما الإشباع الذى يحصل عليه الملحد من فعل لا يمكن أن يتحدى إيمانه غير الموجود؟ هل هو فى أعماقه شخص مؤمن حقاً كما ترجو الكنيسة وهكذا تسترده؟ جواب ساد هو كما يلى: «ثلاثة أرباع أوربا تجعل الجماهير تتعلق بأفكار دينية» وأن تقرأ بأن تدنيسها يسبب للقارىء الخاشع عذاباً أخلاقياً. لقد كانت آراء «دى ساد» عن الخير والشر فى الطبيعة وفى الموجودات البشرية - أعنى مذهبه المانوى - تستخدم لاستعادته إلى خطيرة الديانة الأرثوذكسية، إلا أن رفضه للمسيحية كان كاملاً وتاماً. فالطبيعة عنده، هى وحدها التى لها مشروعة أخلاقية والمشكلة هى أن سيادة الطبيعة لا تنازع. واستحالة الإساءة إلى الطبيعة هو العذاب الأعظم للإنسان.



ونفاذ صبر «دى ساد» ضد الطبيعة تردد صداه عند «ليدى كليرويل»ورغبتها التى لا تهدأ لتحقيق «الجريمة الكاملة». «أنا ما أود أن أعثر عليه هو جريمة تكون نتائجها مستمرة ومتواصلة ، حتى عندما أكون أنا نفسى لا أفعل شيئاً ، بحيث لا تكون هناك لحظة واحدة فى حياتى ، حتى عندما أكون نائمة. عندما لا أكون السبب فى بعض الفوضى ، ذلك النوع من الفوضى الذى يستدعى فساداً كاملاً ، أو اضطراباً بحيث أن نتائجها لا تزال يشعر بها الناس حتى بعد وفاتى».

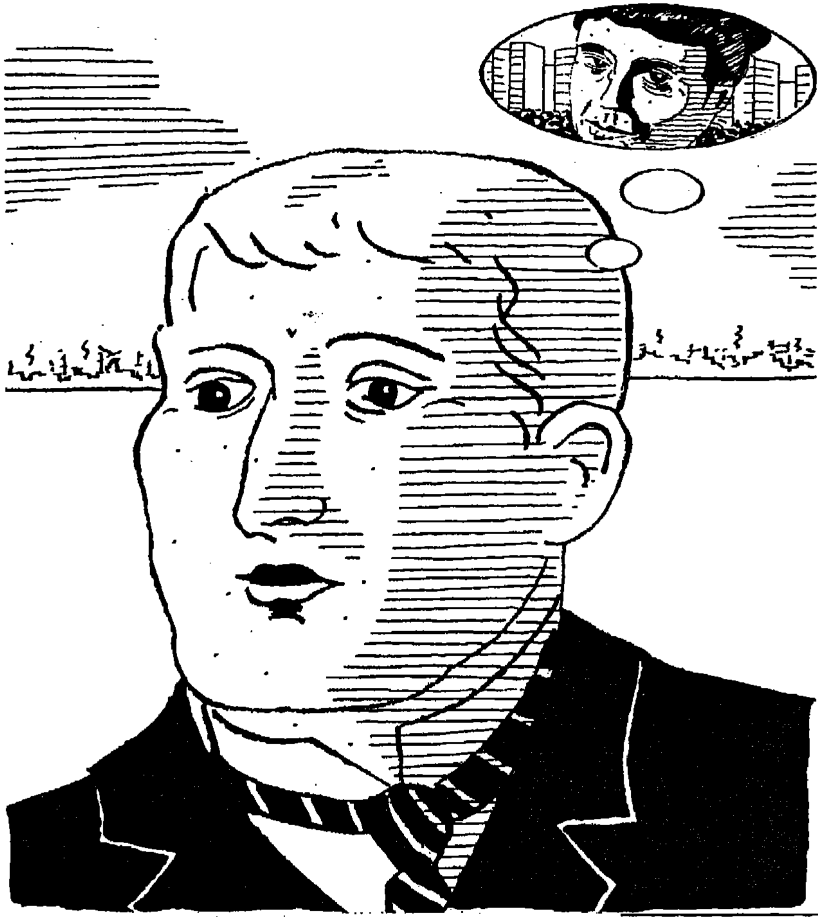


وكان رد جوليت هو سماح دى ساد بالسخرية الذاتية من الطموح والفشل ، طريقة فخمة لتأكيد أنه لا رجاء فيه إلا من حيث أنه كاتب.

«أحكام نهائية عن جوليت»

الشاعر الطليعي الحديث غيوم أبولينير (١٨٨٠ - ١٩١٨) هو الذى حكم على نبوءة دى ساد.

«جوليت امرأة - حتى الآن - أمية ، بائسة ، أقل من أن تكون إنسانة ، أن جوليت تمثل المرأة الذى كان قدومها يستبقه (دى ساد) شخصية لدى العقول أى تصور عنها ظهرت من بين النوع البشرى وسوف تجدد العالم.



(١) أبولينير (غليوم) ١٨٨٠ - ١٩١٨ شاعر فرنسي بولدي الأصل، مهدّت آثاره لظهور السريالية، وساعدت على توجيه الشعر نحو آفاق لم تكتشف من قبل كتب رواية رمزية بعنوان «الشاعر القتيل» عام ١٩١٦ . جرح في أواخر الحرب العالمية الأولى فمات قبل الهدنة (المترجم).

وتتحدث «مارجريت كروسلاند» ـ وهى مترجمة لساد وحجة فى أدبه ـ عن جوليت على أنها «امرأة ذات سيادة، تمثيل مبكر ومنفر للحركة النسائية الخيالية».

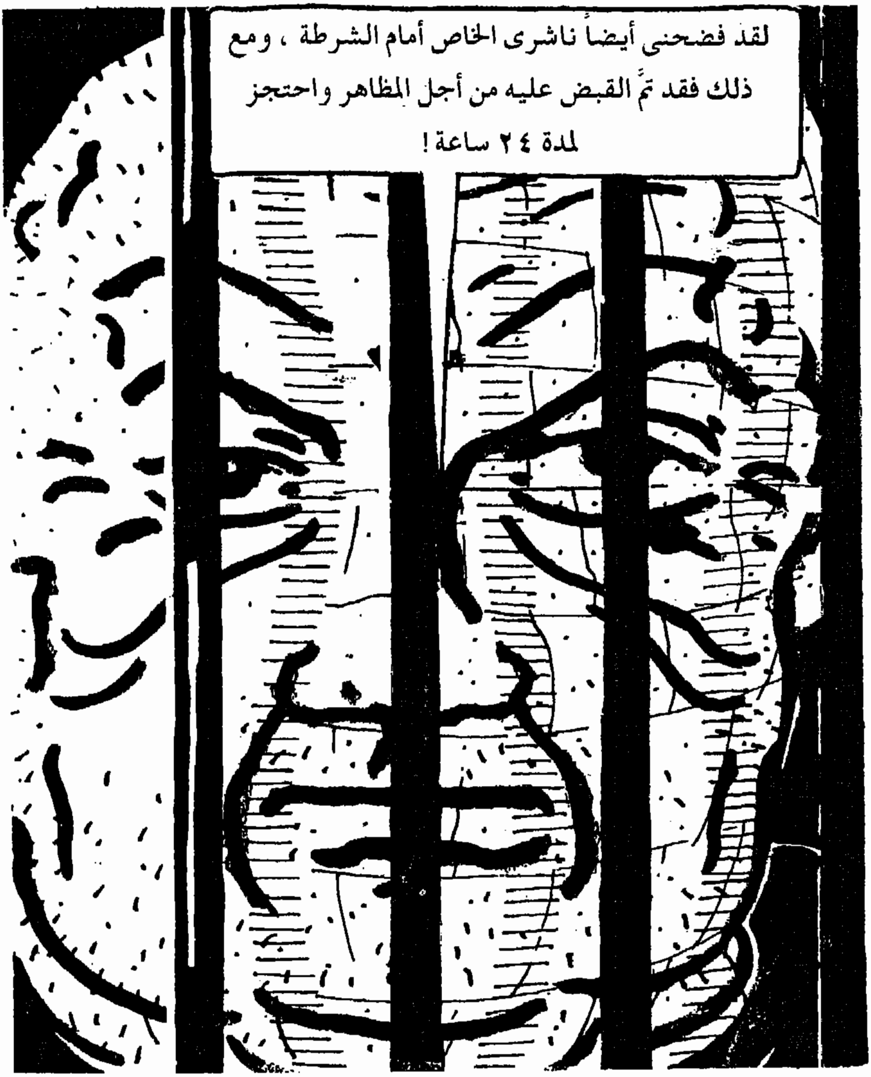


ومع ذلك فإن «دى ساد» لم يتحرر تماماً من أيديولوچيا عصره، وعادات السيد المبجل الذى يجعل النساء خاضعات للرجال.

مقبوض عليه ، من جديد !

في ٦ مارس ١٨٠١ عندما كان «دى ساد» يزور مكتب الناشر «نيقولا ماسيه» وصلت الشرطة فجأة ، وقامت بتفتيش المبنى ، وعثرت على مخطوطات مختلفة ونسخاً من «جوليت» .

وأخبر الناشر «ماسيه» الشرطة عن مكان بقية المخزون من كتاب «جوليت» . وتمَّ تدمير هذا المخزون . ولقد أصرَّ «دى ساد أنه ناسخ» الكتاب فقط ، وليس مؤلفه .



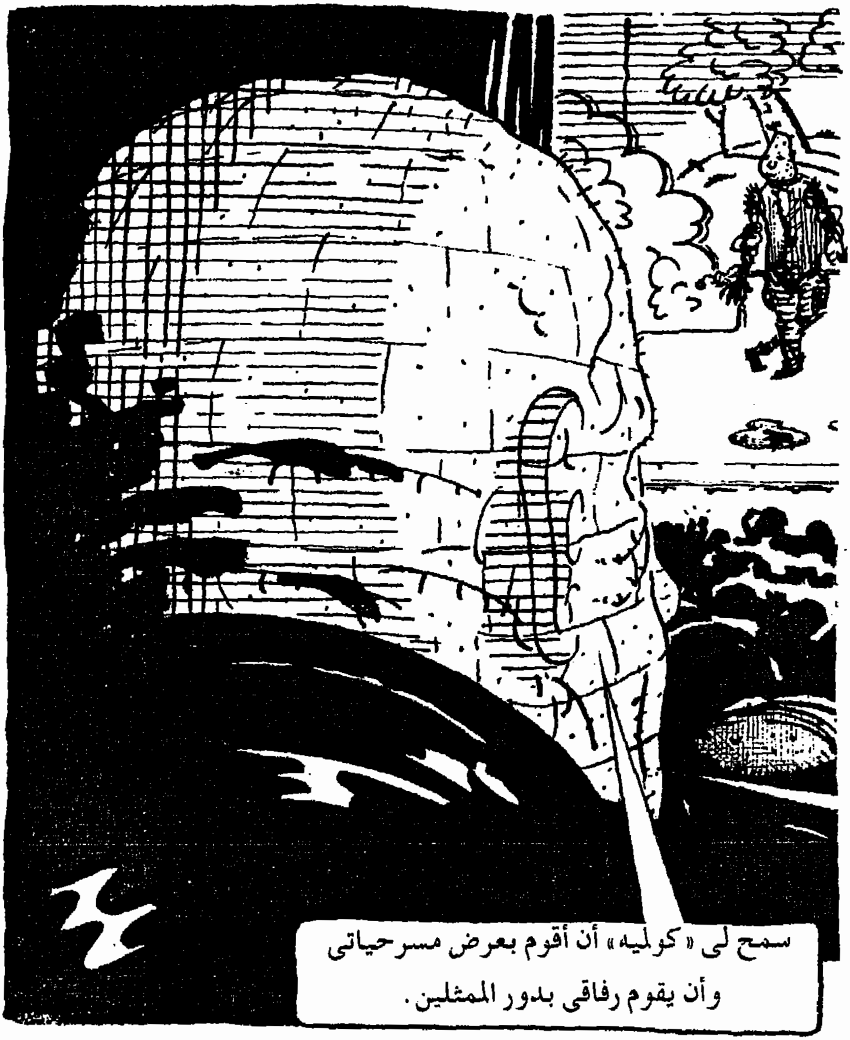
ماذا كان سبب القبض على دى ساد؟ قيل خطأ إن دى ساد هو مؤلف زولو Zoloe المنشور الفاحش الذى يشهر بنابليون وزوجته جوزفين وغيرهما من أفراد الطبقة الحاكمة. ويظل السبب الحقيقى غامضاً، إلا أن النتيجة المعتادة هى أن «دى ساد» وجد نفسه مرة أخرى فى السجن دون محاكمة، ذلك لأن السلطات رأت أن المحاكمة سوف تثير فضيحة هائلة لا توازيها العقوبة الموقعة عليه».



فى ٢٧ ابريل عام ١٨٠٣ نقل من سجن «سانت بلاجى» إلى سجن «بستر» وانتهى به المطاف فى النهاية إلى مصحة للأمراض العقلية، نتيجة لإقناع أسرته، حيث كانت التوصية الرسمية أن يظل مسجوناً على الدوام.

«مسرح للمجانين»

في وقتها كانت هذه المصحة مستنيرة نسبياً ، وكان مديرها مسيو «دى كولميه» قسيس سابق ، ورجل إنساني ذكي. صادق «دى ساد» وحماه.



ولقد جذبت هذه العروض مجموعة من المشاهدين ربما بسبب حب الاستطلاع ومحبى اختلاس المناظر (لا سيما مناظر الجماع) مثل جذب أهل لندن المعاصرين لزيارة مصحة «بدلام» أياما لآحاد بعد الظهر.

لقد أعطى كوليه رداً إيجابياً وتقدمياً ، على الانتقادات الرسمية لهذه الأحداث المسرحية . «فقد رأى في الدراما الخفيفة وسيلة علاجية لمن فقد صوابه» .



وهذا دليل على خضوع مدام «دى كسنت» للماركيز دى ساد ، كما أنه علامة على شخصية دى ساد المراوغة ، فقد أوهم الناس وتظاهر بأنها ابنته .

«مضطهد حتى النهاية»

ظل دى ساد محجوزاً فى المصحة إحدى عشرة سنة ، وكانت أسرته تدفع نفقات الإعالة فى هذه المؤسسة.

ولقد واصل الكتابة خلال هذه الفترة فأنتج عشرة مجلدات تعرف باسم «أيام فلورابل» وقد صادرتها الشرطة خلال إحدى حملاتها التفتيشية الروتينية لغرفته مع مخطوطات أخرى متعددة. وكتاب «فلورابل» لم يره المؤلف أبداً بعد ذلك ، فقد تسلمت النسخة بعد وفاته إلى ابنه الذى قام بإحراقها.



«قرار نابليون»

فى عام ١٨١٠ عُرضت قضية دى ساد على نابليون نفسه الذى رأى أنه من الأهمية بمكان على «المجلس الملكى».

ووقع نابليون شخصياً على قرار يقضي بإبقاء «دى ساد» رهن الاعتقال ومنع أى اتصال له بالعالم الخارجى. كما قرر الكونت «مونتالينيه» وزير الداخلية أيضاً أن يظل معزولاً عن رفاقه من النزلاء ، وألا يسمح له أبداً وباستتخدام أقلام الحبر أو الرصاص أو المحبرة أو الورق». ولقد كان حرمانه من الكتابة ضرباً من القسوة المتعمدة.



كان كولمبه يكتب «كرئيس لمؤسسة إنسانية» وقد دافع بشجاعة عن دى ساد الذى رفض الندم والتوبة بعناد وواصل الكتابة حتى النهاية.



لقد أصبح دى ساد حولى عام ١٨٠٨ صديقاً حميماً مع مادلين لكيرك وهى فتاة فى العشرينات من عمرها موظفة فى المصحة ، وقد سجل زياراتها ومميزاتها الجنسية فى يومياته ، تقريباً ، حتى وفاته.

في ٧ يوليو عام ١٨٠١ أصيبت زوجته رينيه بالعمى لفترة من الوقت ثم ماتت في قصر «ايشوفور».

ولقد سجل الكاتب شارل توديه وصف دى ساد في الشيخوخة: مريضاً سميناً بشكل ظاهر «ولقد منعته بدانته من أن يكشف آخر علامات الرشاقة والكياسة التى لا يزال يتميز بها في عاداته. ومع ذلك فإن عينيه الكليلتين لا تزال تحتفظ ببريق ونظرة ثاقبة ملح فيهما من وقت لآخر أشبه بالشرارة المحتضرة بين جمرات تنطفىء».

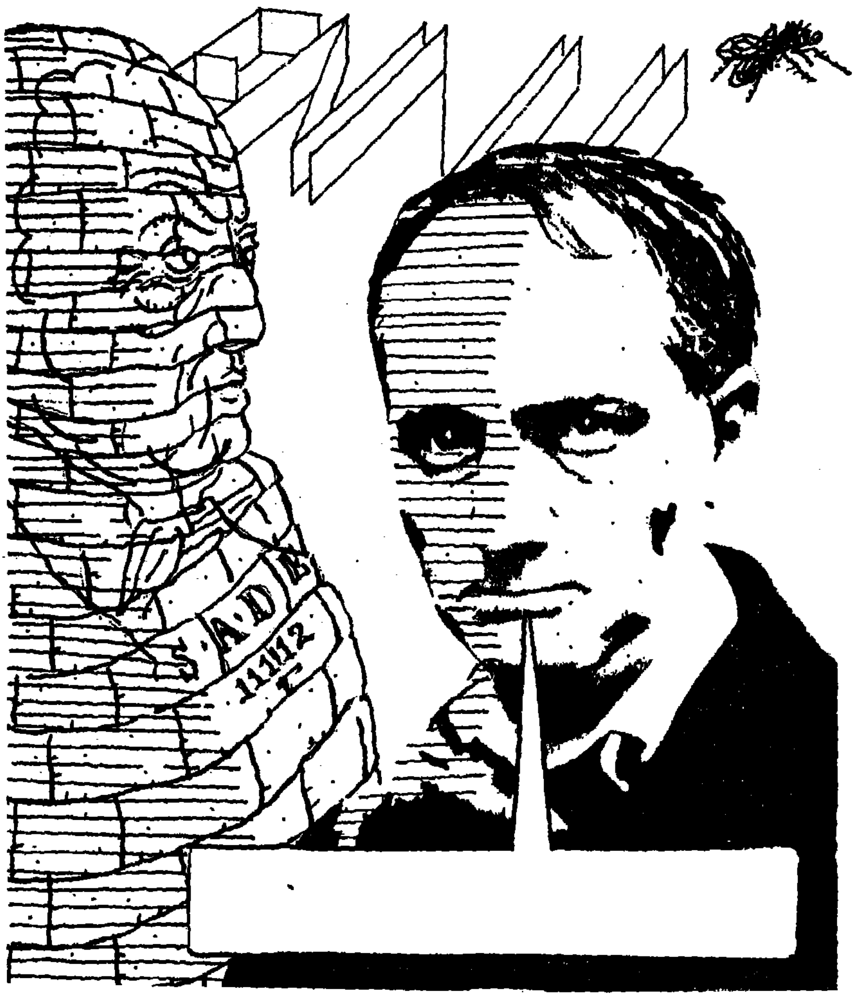


(١) لويس الثامن عشر (١٧٥٥ - ١٨٢٤) ملك فرنسا (١٨١٤ - ١٨١٥) ثم (١٨١٥ - ١٨٢٤) شقيق لويس السادس عشر نُصّب ملكاً على فرنسا بعد انتصار القوات المتحالفة على نابليون (المترجم).

«مـن وثـائق سـاد الأخيـرة»



«تراث ساد»



كان دى ساد الشخصية الملهمة الكامنة فى الظل خلف كثير من المذاهب الفرنسية فى القرن التاسع عشر كالرومانسية والمذهب الطبيعى.

فيكتور هوجو (١٨٠٢ - ١٨٨٥) ، والكسندر ديماس (١٨٠٢ - ١٨٨٧) أطلق عليها اسم «أقرباء دى ساد الذى ألقى بكسرات من فحشه فى انتاجها»



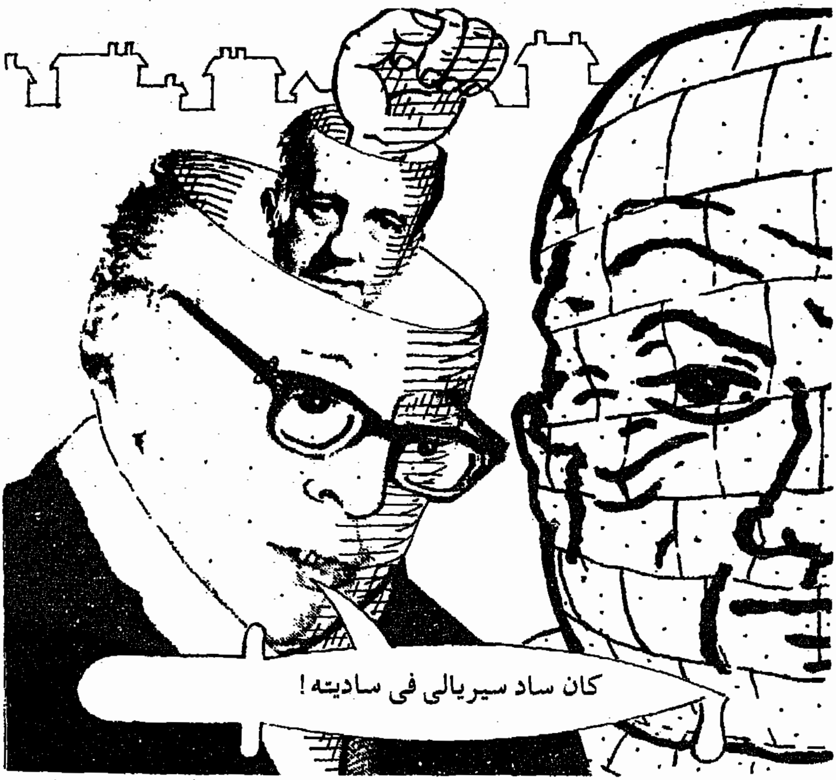
لوحات يوجين دى لاكروا [١] (١٧٩٨ - ١٨٦٣) وولعها بالمذبحة (لا سيما للنساء العرايا) هى تراث سادى. ولقد وصف جوستان فلوبير [٢] (١٨٢١ - ١٨٨٠) بأنه عقل يسكنه دى ساد ، الذى كان يعجب به بشدة.

(١) يوجين دي لاكروا (١٧٩٨ - ١٨٦٣) رسام فرنسي يعتبر أحد زعماء المدرسة الرومانسية، ألوانه قوية وهي تشكل جزءاً من بنية الصورة. من أشهر لوحاته: دانتي وفرجيل في الجحيم» عام ١٨٢٢ و«نساء الجزائر» عام ١٨٣٤ (المترجم).

(٢) جوستان فلوبير يعتبر رائد الواقعية في الأدب الحديث أشهر ما كتب «مدام بوفاري» عام ١٨٥٧ وقد صور فيها الحياة البرجوازية الفرنسية تصويراً لم يرق لكثير من أهل العصر فحوكم بتهمة الفحش والإباحية (المترجم).

«السريالية»

يمتد تراث الماركيز دى ساد إلى «السيريالية» من خلال سلسلة من مؤلفى القرن التاسع عشر من أمثال: الكونت لوثر مون، وآرثر ريمبو، وفردريك نيتشه، وألفرد جارى وغيرهم. واقترنت فى نهاية القرن بالاهتمام بالطب العقلى والأمراض الجنسية، وظهور التحليل النفسى عند فرويد. ويمثل الفن السريالى والكتابة السريالية تياراً قوياً من الحداثة الذى يريد أن يصل إلى أعماق اللاشعور ويبرز إلى السطح صوراً التى تقبل بلا تردد مهما كانت غرابتها والصدمة التى تحدث. ولقد كتب أندريه بريتون (١٨٩٦ - ١٩٦٦) فى البيان السريالى الثانى لعام ١٩٣٠...



بول ادوارد (١٨٩٥ - ١٩٥٢) أحد الشعراء الفرنسيين وشخصية رائدة رأى فى الماركيز دى ساد شخصية إيجابية كتب يقول: لقد أراد دى ساد أن يعيد للإنسان المتحضر قوة غرائزه البدائية وأن يحرر خيال الحب من قيوده. واعتقد أنه بهذه الطريقة - وبهذه الطريقة وحدها - يمكن أن تولد المساواة الحقيقية».

لويس برونويل (١٩٠٠ - ١٩٨٣) مخرج الأفلام السريالية الأسباني استغل كتاب دى ساد « ١٢٠ يوماً فى سادوم » لإخراج فيلمه « عصر الذهب » (١٩٣٠) وهو فلم ضد الكهنوت وينقد بعمق القيم والسياسة البرجوازية. و« برونويل » يشارك دى ساد فى إصراره على أن غرائزنا القاسية ينبغى أن لا تُكبت.



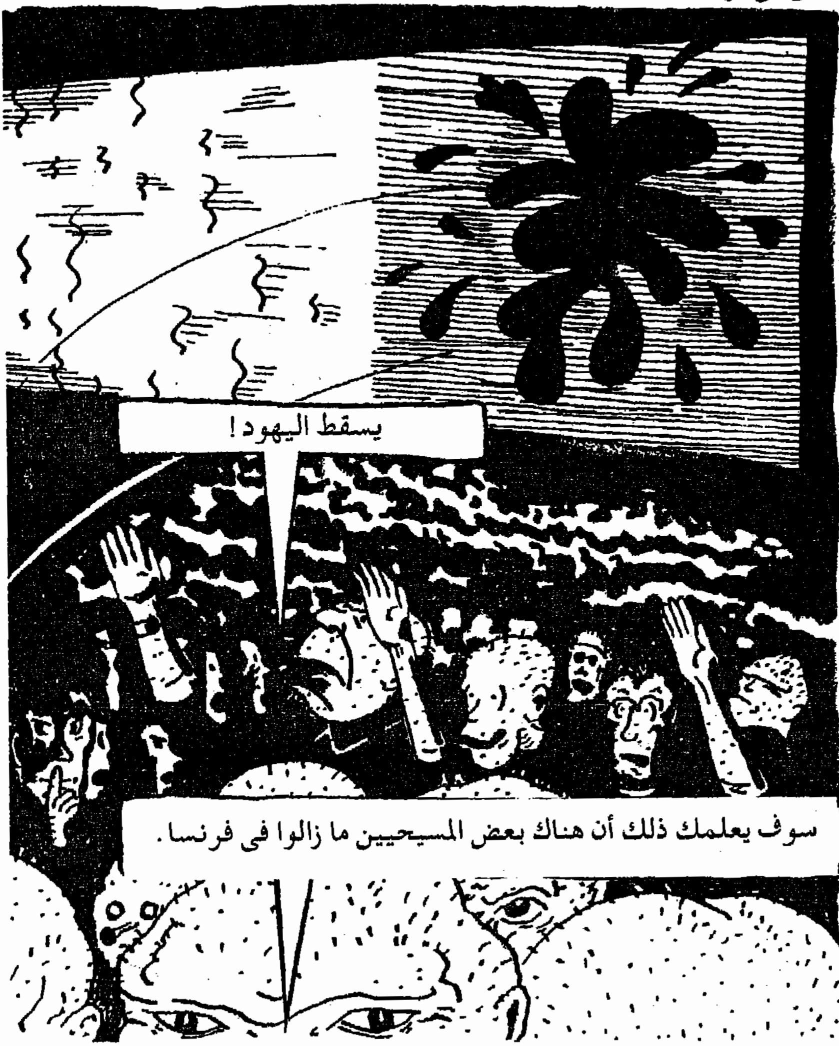
وتبدأ النتيجة النهائية للعلم مع لقطة طويلة لقصر الرعونة وفيها يخبرنا العنوان الفرعى للفيلم - أن مَنْ تبقى بعد حفلات العربدة الإجرامية قد رحلوا. ومع انفتاح الأبواب الضخمة ببطء تظهر رأس رجل ملتحى « يرتدى كما كان يرتدى العبرانيون فى القرن الأول » وهو عند دى ساد نبى غير مؤثر ، يعظ بعبارات سخيفة داعياً « الخضوع للسلطة ».



ويكشف منظر أطول قليلاً عن الدوق الذى ينتظر رفاقه لكى يلحقوا به. وهناك فتاة شابة فى الثالثة عشر تظهر وهى تقبض على صدرها بيد ملطخة بالدم. ثم تسقط على عتبة البابا خائرة القوى. ويرفعها الدوق من الأرض ويساعدها ليعيدها إلى القلعة. وبعد وقفة قصيرة نسمع صرخة مرعبة من الداخل، ثم يظهر الدوق من جديد يتبعه ثلاثة من رفاق العربدة. لقد كان المسيح عاجزاً من أن يضع القتل. وآخر منظر عبارة عن صليب مع خصلة من شعر المرأة معلقة فيه وتترنح بقوة بفضل الريح.

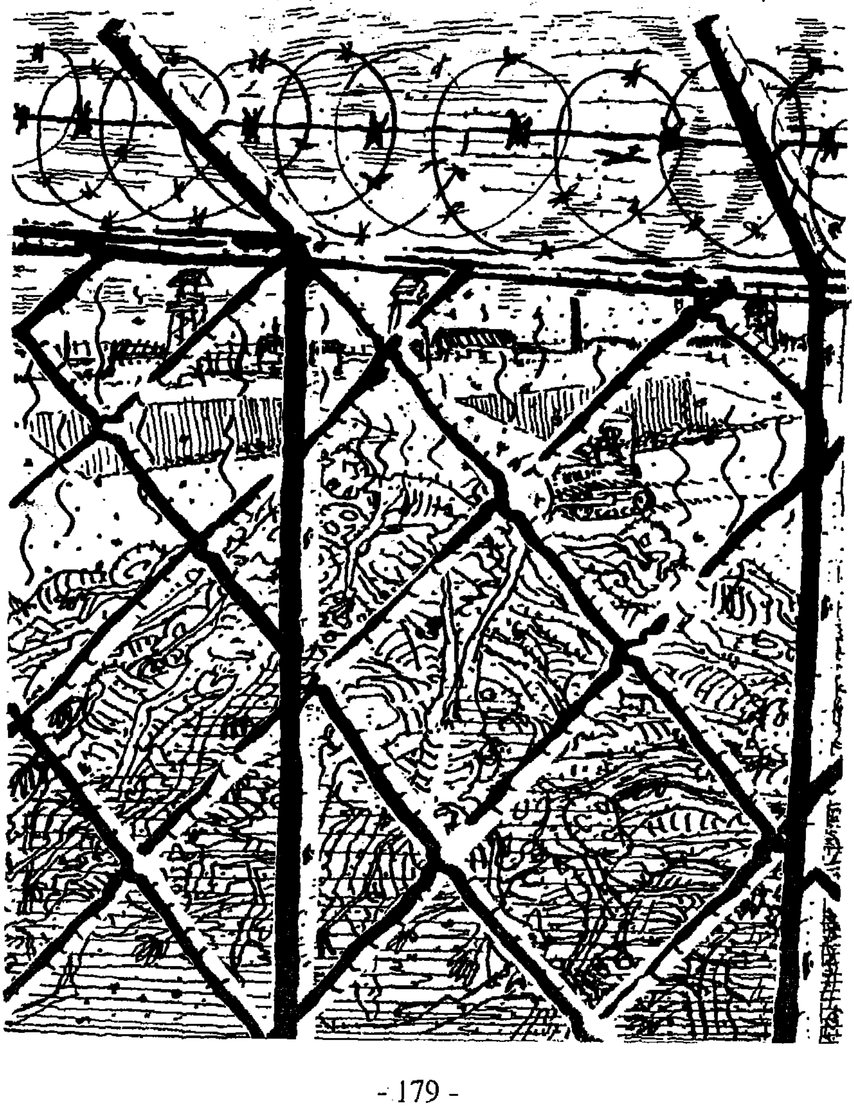
وعُرض فيلم «عصر الذهب» في باريس لعدة أشهر حتى قامت عصابة من الفاشية بإحداث شغب في السينما.

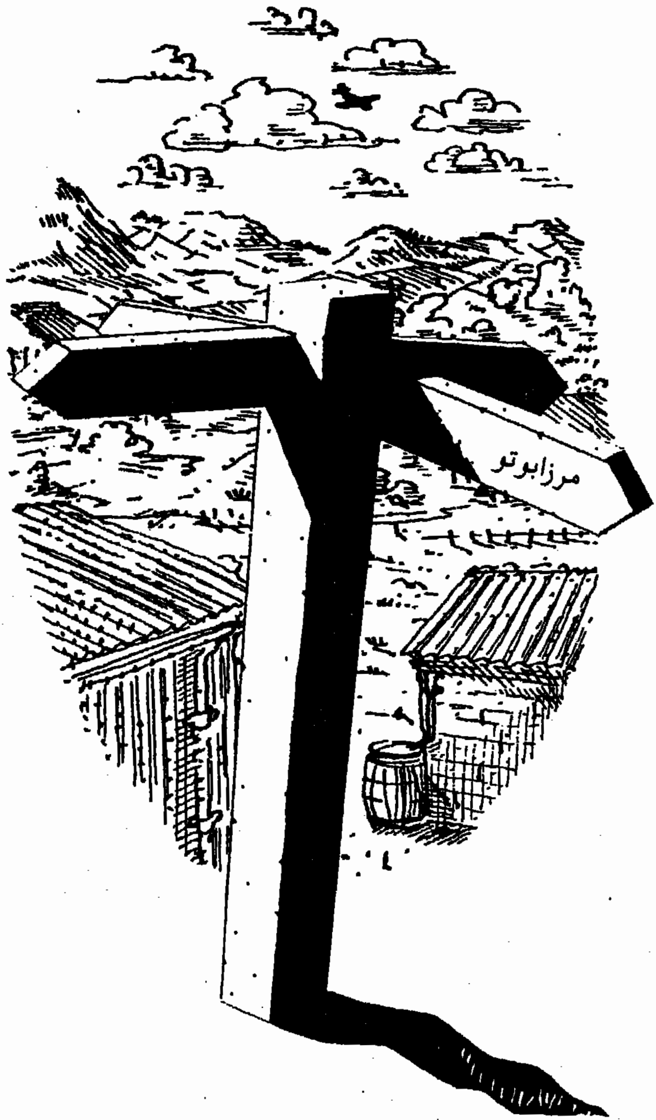
وبعد إلقاء بعد القنابل كريهة الرائحة، وقذف الشاشة بالحبر الأحمر، وتمزيق الأثاث والصور السريالية في البهو - اختفت الغوغاء. واختصر العرض. ولقد تبنى «بونويل» صور «دى ساد» المضطربة، فأحدث ذلك رد فعل عنيف من جانب قوى اليمين في فرنسا.



وبهذا المعنى تحركت خيالات دى ساد وأحلامه لمعارضة الفاشية.

تقـدم بيـيـر باولو بازولينى (١٩٢٢ ـ ١٩٧٥) وهو شـاعـر إيطالى ومـخـرج سينمائى غير عادى ـ ببديل للقراءة السياسية السينمائية . فرأى الإبداعات الخيالية التى أنتجها دى ساد فى ضوء الرعب الذى يحدث ـ فى يومنا الراهن ـ فى السجون ، وغرف التعذيب ومعسكرات الاعتقال عند الطغاة فى جميع أنحاء العالم ، فأخرج «بازولينى» فلما يقوم على أساس كتاب « ١٢٠ يوما » يسمى سالو Salo على اسم مدينة إيطالية صغيرة فى الشمال نصب فيها «موسولينى» كحاكم دمية بواسطة الألمان عام ١٩٤٣ .





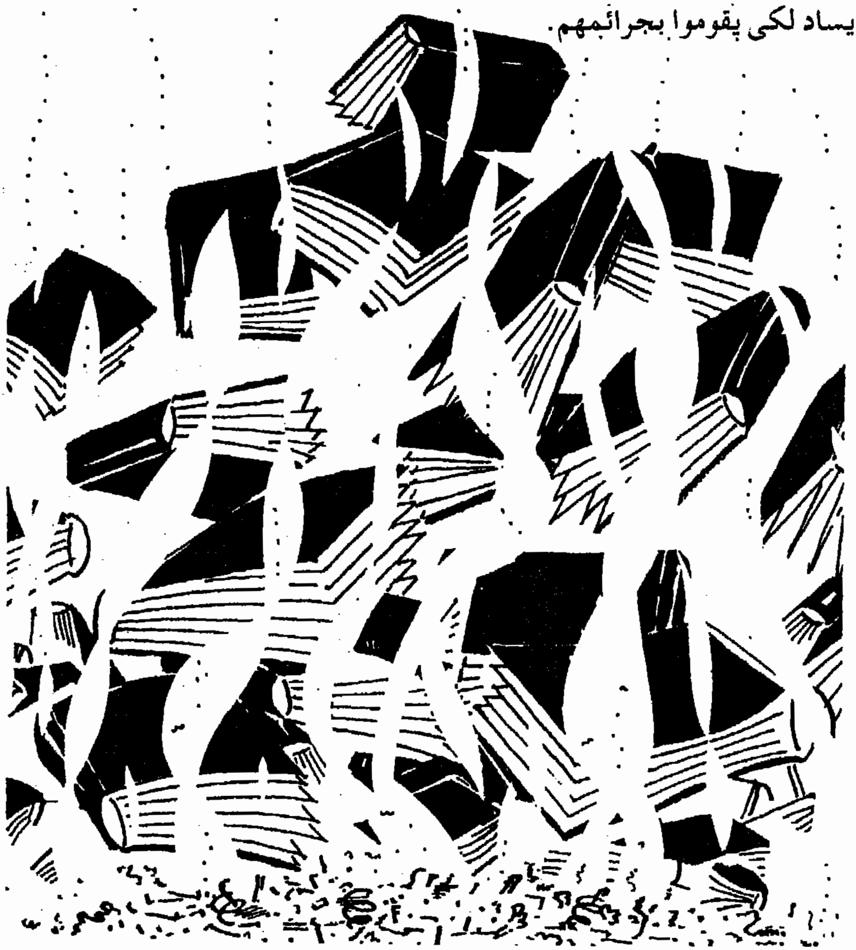
ونرى فى نهاية الفيلم النزلاء فى طريقهم إلى القلعة ، وفوق رؤوسهم صورة يقال لهامزرابوتو Marzabotto وهو اسم القرية التى وقعت فيها أحداث مذبحة الألفين من البشر. رجالاً ونساءً بواسطة الحزب النازى. فهل مثل هذا الإسقاط التراجعى ممكن أو مشروع؟ فكيف تفرق بينها وبين أحداث الشغب الفاشى التى حدثت فى باريس عام ١٩٣٠؟

«أينبغي علينا أن ندفن ساد؟»

هذا هو عنوان كتاب عن الماركيز دى ساد عام ١٩٥٥ بقلم سيمون دى بوڤوار. قبل أن يصدر قرار المحكمة فى باريس بجمع وتدمير أربعة كتب رئيسية من كتب الماركيز دى ساد المنشورة.

فهل ينبغي أن توضع الرقابة على خيالات كتاب «١٢٠ يوما» خوفاً من دعوتها إلى التقليد؟ أم أن الحقيقة التي تحتاج إليها الموجودات البشرية هى ألا تنغمس فى اغتصاب فاحش ، وتعذيب وقتل؟

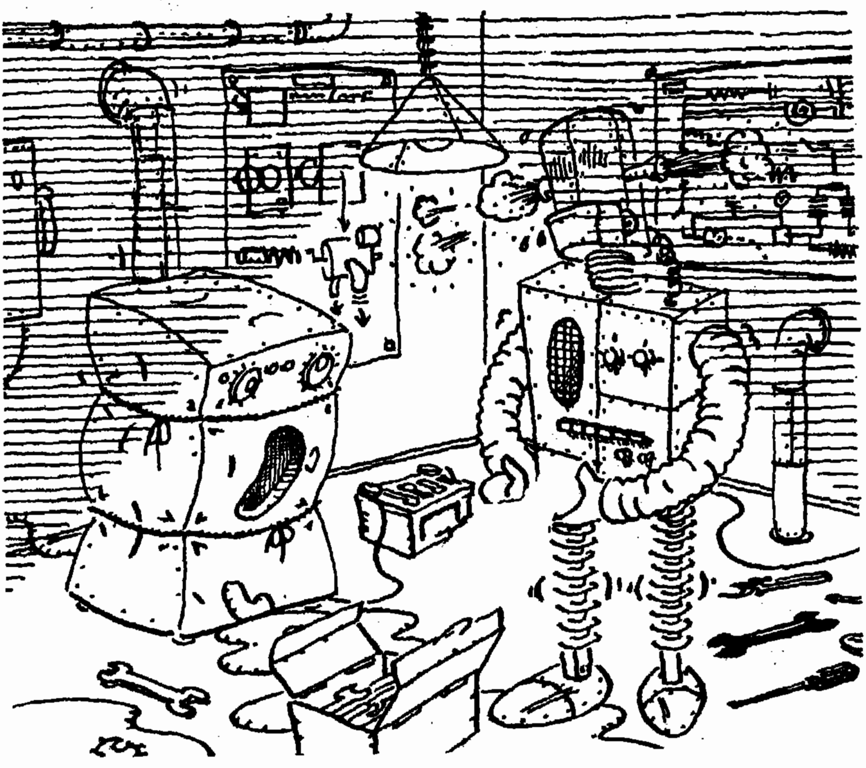
أعدّ «أيان برادى» و«ميراهندلى» العدّة لقتل المغاربة. وقالا أنهما وجدا الإلهام عند دى ساد ، ولم يكن من الضرورى لهما ، ولا لمنفذى الإعدام النازى أن يقرأوا ديساد لكى يقوموا بجرائمهم.



«ساد الآلي»

والحقيقة هي أن «دى ساد» ليس من السهل قراءته ، فهو شارح فلسفى متكرر وممل ، وإسرافات آلية في الجنس والتعذيب والقتل.

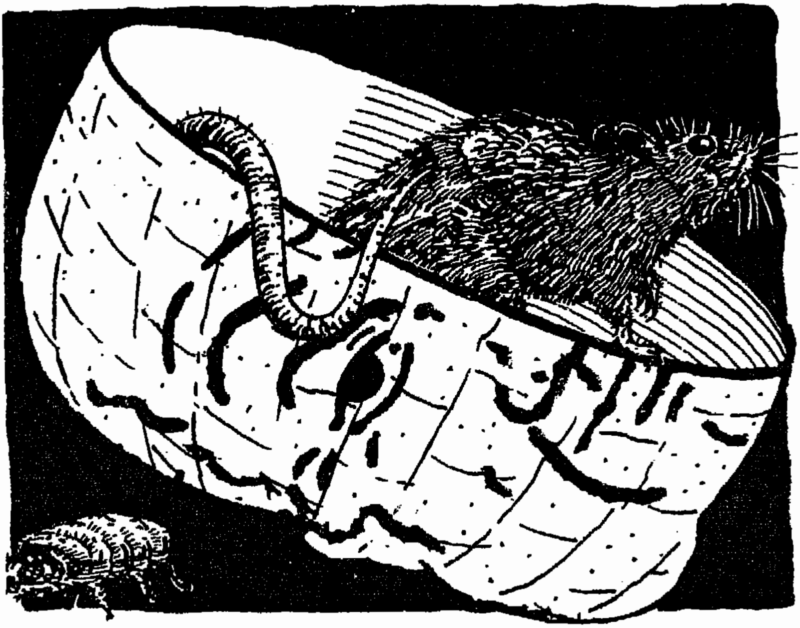
والسؤال هو لماذا يلعن ويحرم لفترة طويلة على هذا النحو...؟ وهل هو «وغد منحل» فحسب كما وصفه «أندريه دوركين» نصير الحركة النسائية المتطرف؟ وأنه مثل نموذج للاغتصاب وكراهية النساء؟ وهل يمكن أن نحكم على فتراته السادية «بأنها استكشافات خطرة وجريئة للخيالات الذكورية المظلمة التى يعبر فيها عن انحرافات متطرفة عن السلوك الجنسى المألوف؟ هل نعطيها قيمة إكلينيكية ، وتلك هى رؤية دى ساد نفسه للشذوذ؟ كتب يقول هذا الجدول «يساعد فى تطوير الروح البشرى ، وتخلفنا فى هذا الفرع من التعليم ربما يعود إلى مقاومتنا لأولئك الذين جرؤا على الكتابة فى مثل هذه المسائل. تكبتها مخاوف غير معقولة ، إنها تناقش فحسب ألوان النقاء التى اعتاد عليها كل أحمق ولا يجرؤ على مناقشتها ، بأن تبحث فى أعماق القلب البشرى ، وتبرز طبيعته العملاقة إلى الأقطار.



كان لدى «دى ساد» فى مجال السلوك الجنسى الشجاعة فى أن يطرح أسئلة ما زالت تناقش ، وأن يجيب عنها بمنطق لا أثر فيه لتأنيب الضمير. فقد ناقش موضوع الإجهاض والنقطة التى يكون للجنين عندها روح ، وما هى مكونات «السلوك الطبيعى» الذى يعرفه بعض الناس بأن حدوده العرف أو القانون (وممارسة الجنس عن طريق الاست غير مشروعة فى بعض الولايات الأمريكية» وما هو الصواب فى تدخل القانون فى السلوك الجنسى بين البالغين الناضجين الموافقين. (كلما يحدث فى الحالات الحديثة والحكم على الرجال الشواذ بسبب ممارسات مازوحية سادية بين البالغين الموافقين) . بالنسبة للسؤال عما إذا كانت حياتنا الجنسية فطرية أم مكتسبة وكذلك طبيعةالزواج وعلاقة الأطفال بولديهم.



وما يبقى إشكالياً على نحو عميق هو أن رأى ساد القائل بأنه فى المسائل الجنسية «الحق هو القوة». وهو موقف يدعى أن مَنْ لا حول لهم ولا قوة عليهم أن يخضعوا للأرستقراطيين الرجال. وهو نفس موقف الذكور الآن من السياح الذين يريدون استغلال الأطفال فى البغاء فى جنوب شرق آسيا وأمريكا الجنوبية ، مخطوطة جاهزة لفيلم سينمائى. وهذا هو الجانب الإجرامى فى كتابات دى ساد ، التى يستحيل عدم إدانتها



وينتاب المرء شعور بأن دى ساد هو حقاً سجين بدنى ونفسى ، فعقله وروحه متورطان مثل تورطه هو نفسه فى السجون المختلفة. فهو يتبع خطأ فى التفكير بطريقة مهوسة ويدفع المنطق إلى حدوده ، جاذباً إياه إلى لا نتيجة؟ مهما كانت مرعبة كما هى الحال فى حجته عن «الجانب الطبيعى للقتل» لكنه يقع فى حلقة مفرغة لا سبيل إلى الخروج منها. كما أنه لا أمل - فيما يظهر للخروج من أماكن سجنه. فهو سجين ظروفه وطبقته ، وإذا أردنا أن نقتبس من مفكر مادى آخر : «إذا ماكانت الظروف التى يجد المرء نفسه فيها ، تسمح له فقط أن يتطور فى طريق أحادى على حساب بقية الطرق ، فإن الفرد لن ينجز إلا الشىء الأعرج أحادى الجانب». وهذا هو قدر دى ساد!

«التحفظ في الحكم»

القول بأن عولج بظلم واندفاع من رجال ربما لا يكونوا إذا عقدنا مقارنات لهم الفائزين في هذه المقارنة «وهذا قول صواب بلا شك. ومن الصواب أيضاً أنه كان شجاعاً لا ينكسر. وأن علينا أن نعجب لشجاعتنا وتصميمه وجرأته العقلية. لكن هناك تحفظاً لابد أن نسوقه. عبَّرت عنه سيمون دى بوفوار بهذه الكلمات: «التعاطف السريع مع دى ساد خيانة له.. فى كل مرة نقف فيها إلى جانب الطفل الذى بزغ حلقة بواسطة هو الجنس فإننا نتخذ خطوة ضده». وتستطرد قائلة: «أن جدارته تكمن فى واقعة أنه يستسلم لقدره ببساطة.. وأنه كان يجادل فى جميع الإجابات السهلة... وتكن القيمة القصوى لشهادته فى قدرته على ازعاجنا».



مراجع للقراءة:-

المؤلفة الرئيسة للماركيز دى ساد متاحة في ثلاث مجلدات : -

The chief works of the Marquis de Sade are available in three volumes: **The One Hundred and Twenty Days of Sodom** (London, 1990), contains – besides his three-act play **Oxtiern or the Misfortunes of Libertinage** – an important essay by Simone de Beauvoir, "Must We Burn de Sade?" which discusses the moral questions posed by the man and his writings. **Justine** (London, 1991) also contains **The Dialogue between a Priest and a Dying Man** (a succinct statement of Sade's atheism), **Philosophy in the Bedroom**, which incudes his views not only on sexual relations but also on politics and society, and his **Last Will and Testament**. There are introductory essays by two distinguished French writers, Jean Paulhan and Maurice Blanchot. **Juliette** (1991) is Sade's longest and most sustained novel.

Most of the critical writing on Sade comes from France where he has long been considered a major literary and philosophical figure. Roland Barthes, **Sade/Fourier/Loyola** (New York, 1976) contains a brief perceptive account of the Marquis and his work. For an account of the influence of "the divine Marquis" in France and in Britain in the 19th century, see Mario Praz, **The Romantic Agony** (London, 1960). For his influence on the Surrealist movement, see André Breton, **What is Surrealism?** (1978) or Maurice Nadeau, **History of Surrealism** (London, 1978).

Geoffrey Gorer, **The Life and Ideas of the Marquis de Sade** (London, 1953) by the American sociologist is a good introduction. The most recent and highly documented life containing much new material is by Maurice Lever, **Marquis de Sade, A Biography** (London, 1993).

Three writers have produced studies of the subject in the light of feminist thinking and the debate on pornography. They are Angela Carter, **The Sadeian Woman** (London, 1979); Margaret Crossland, **The Passionate Philosopher** (London, 1991); Annie Le Brun, **Sade, A Sudden Abyss** (San Francisco, 1990).

Stuart Hood is a distinguished writer, translator, broadcaster and lecturer on the media. He has written of his experiences as a member of the Italian Resistance in World War II. He is also the author of **Fascism for Beginners** and co-author with Haim Bresheeth of **The Holocaust for Beginners**.

Graham Crowley was born in Romford, Essex in 1950. He studied painting at St Martin's School of Art, London and at the Royal College of Art. In 1982–83 he was the artist in residence to Oxford University. He has exhibited in Europe, America, Asia and Australia. He is currently Professor of Painting at the Royal College of Art.

A very special thank you to Sally for all her hard work.

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١-	اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢-	الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣-	التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤-	كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	أحمد الحضرى
٥-	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦-	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧-	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨-	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩-	التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠-	خطاب الحكاية	چيرار چينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١-	مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢-	طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	أحمد محمود
١٣-	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤-	التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥-	الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦-	أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عتمان
١٧-	مختارات	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨-	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩-	الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠-	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١-	خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢-	مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣-	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤-	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥-	مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦-	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧-	التنوع البشرى الخلاق	مقالات	نخبة
٢٨-	رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩-	الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠-	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١-	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢-	الانقراض	ديفيد روس	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣-	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤-	الرواية العربية	روجر آلن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥-	الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦-	نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد
٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم

٣٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الإغريق والحسد	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢-	لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى .
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض .
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض .
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	حسن بيومى
٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	عبد المقصود عبد الكريم

٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكي	سعيد الغانمي وناصر حلاوي
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمري
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوي
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دي أونامونو	محمود السيد علي
٨٣-	مختارات	غوتفريد بن	خالد المعالي
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكي أقطاي	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل	جمال مير صادقي	أحمد فتحي يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم	جلال آل أحمد	ماجدة العناني
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتوني جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيي الدين
٩٠-	وسم السيف	ميجل دي ثربانتس	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوي
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو باييخو	سري محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان بروديل	بشير السباعي
٩٨-	الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني	نخبة	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام توميسون	إبراهيم فتحي
١٠١-	النص الروائي (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبي	عز الدين الكتاني الإدريسي
١٠٣-	قبر ابن عربي يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجني	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوي
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرارجينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسي	ماريا خيسوس روبييرامتي	أشرف علي دعدور
١٠٧-	صورة الفدائي في الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة	محمد عبد الله الجعيدي
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	محمود علي مكي
١٠٩-	حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوي ماكليود	إكرام يوسف
١١٣-	راية التمرد	سادي پلانت	أحمد حسان
١١٤-	مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلي
١١٥-	غرفة تخص المرء وحده	فرجينيا وولف	سمية رمضان

١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: رءوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	نخبة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نينل ألكسندر وفنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب	چون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	سمحة الخولى
١٢٦- فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيڤال	ريشارد فاجنر	مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥- موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	على عبدالرءوف البمبى
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان
١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت

١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان بروديل	بشير السباعى
١٥٩- الإيديولوچية	ديڤيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١- من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب	أ. ن آفانا سيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	محمد محمود أبو غدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق	ميغيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس	مختارات	محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة... حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	پول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد

١٩٤-	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥-	شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦-	المهلة الأخيرة	فالتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧-	الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨-	الاتصال الجماهيرى	ادوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩-	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠-	ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	فخرى لبيب
٢٠١-	الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد محمود هويدى
٢٠٥-	الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦-	الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧-	ليل أفريقى	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨-	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠-	مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١-	فردينان دوسوسير	جوناثان كللر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢-	قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣-	مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤-	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محمود محى الدين
٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧-	مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيت	نادية البنهاوى
٢١٨-	لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازان	على إبراهيم منوفى
٢١٩-	بقايا اليوم	كازو ايشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠-	الهيولية فى الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١-	شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢-	فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣-	العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	السيد محمد نفادى
٢٢٤-	دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥-	حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	طاهر محمد على البربرى
٢٢٧-	المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماردبا ديف بوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩-	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠-	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١-	الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢-	ما بعد المعلومات	توم ستينر	مصطفى إبراهيم فهمى

٢٣٣-	فكرة الاضمحلال	آرثر هومان	طلعت الشايب
٢٣٤-	الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥-	ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦-	الولاية	ميشيل تود	أحمد الطيب
٢٣٧-	مصر أرض الوادى	روبين فيدين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨-	العولمة والتحرير	الانكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩-	العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠-	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١-	فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢-	سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	على عبدالروف البمبى
٢٤٤-	الغليان	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥-	نساء مقاتلات	إليزابيتا آديس	توفيق على منصور
٢٤٦-	مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧-	الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨-	حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩-	لغة التمزق	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠-	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢-	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣-	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	حسن بيومى
٢٥٤-	الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥-	أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦-	ديكارت	ديف روبنسون وكريس جرات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧-	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨-	الغجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	أقلام مختلفة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١-	رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢-	مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣-	الكشف عن حافة الزمن	جون جريبن	على يوسف على
٢٦٤-	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض
٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	شوقى جلال

٢٧٢- الأديرة الأثرية فى مصر	س. س والترز	إبراهيم سلامة
٢٧٣- الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	عنان الشهاوى
٢٧٤- السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	محمود على مكى
٢٧٥- ت. س إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ماهر شفيق فريد
٢٧٦- فنون السينما	فرانك جوتيران	عبد القادر التلمسانى
٢٧٧- الجينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	أحمد فوزى
٢٧٨- البدايات	إسحق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠- من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد
٢٨١- الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	جلال الحفناوى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	سمير حنا صادق
٢٨٣- السهل يحترق	خوان رولفو	على البمبى
٢٨٤- هرقل مجنوناً	يوريبيدس	أحمد عتمان
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	سمير عبد الحميد
٢٨٦- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٣)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
٢٨٧- الثقافة والعولمة والنظام العالمى	انتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨- الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩- ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠- علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣- مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	نخبة من المترجمين
٢٩٤- فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت صالح
٢٩٥- سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦- مكبث	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوانى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨- مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩- ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠- أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١- أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢- فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣- بوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	چان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧- الشعور	ديفيد بابينو	محمود محمد أحمد
٣٠٨- علم الوراثة	ستيف جونز	ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩- الذهن والمخ	أنجوس چيلاتى	جمال الجزيرى
٣١٠- يونج	ناجى هيد	محيى الدين محمد حسن

٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية	خايير بيان	عبدالله الجعيدى
٣١٤- الفن كعدم	جينس مينيك	هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	آ.ف. ستون	نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	نخبة من المترجمين
٣٢٢- وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو بوجين كلينباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يوناني قديم	هانم سليمان
٣٢٤- اللعب بالنار	أشرف أسدى	محمود سلامة علاوى
٣٢٥- عالم الآثار	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين	ستيفن جراى	سامية دياب
٣٣٢- القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	على إبراهيم منوفى
٣٣٣- الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر.س كلارك	مصطفى فهمى
٣٣٥- عصر الشك	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص قديمة	حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٣٣٨- نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٣)	على أصغر حكمت	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	فخرى لبيب
٣٤١- قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٣٤٢- سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	عبد العزيز بقوش
٣٤٣- العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤- الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	سمير عبد ربه
٣٤٥- الركض خلف الزمن	بونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٣٤٧- الصبية الطائشون	جان كوكتو	بكر الحلو
٣٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرون	أحمد عمر شاهين

٣٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	عطية شحاتة
٣٥١-	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٣٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٣٥٣-	الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدوناند	على إبراهيم منوفى
٣٥٤-	الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدوناند	على إبراهيم منوفى
٣٥٥-	التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	محمود سلامة علاوى
٣٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٣٥٧-	متون هيرميس	نصوص قديمة	عمر الفاروق عمر
٣٥٨-	أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٣٥٩-	محاورات بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٣٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٣٦١-	التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢-	تلميذ بابنبيرج	هاينرش شبورال	سيد أحمد فتح الله
٣٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٣٦٤-	حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٣٦٥-	سأم باريس	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٣٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٣٦٧-	القلم الجرىء	نخبة	البرّاق عبدالهادى رضا
٣٦٨-	المصطلح السردى	جيرالد برنس	عابد خزندار
٣٦٩-	المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٣٧٠-	الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٣٧١-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٧٢-	عاش الشباب	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٣٧٤-	اليوم السادس	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٣٧٥-	الخلود	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٣٧٦-	الغضب وأحلام السنين	نخبة	إدوار الخراط
٣٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	على أصغر حكمت	محمد علاء الدين منصور
٣٧٨-	المسافر	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٧٩-	ملك فى الحديقة	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
٣٨٠-	حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٣٨١-	أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢-	تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٣٨٣-	هدية الحجاز	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤-	القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٣٨٥-	مشترى العشق	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦-	دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧-	أغنيات وسوناتات	جون دن	بهاء چاهين
٣٨٨-	مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور

-٣٨٩	من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
-٣٩٠	الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	عثمان مصطفى عثمان
-٣٩١	الحافلة الليلكية	مايف بينشى	منى الدروبى
-٣٩٢	مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
-٣٩٣	فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
-٣٩٤	القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
-٣٩٥	آلام سياوش	إسماعيل فصيح	سليم حمدان
-٣٩٦	السافاك	تقى نجارى راد	محمود سلامة علاوى
-٣٩٧	نيتشه	لورانس جين	إمام عبدالفتاح إمام
-٣٩٨	سارتر	فيليب تودى	إمام عبدالفتاح إمام
-٣٩٩	كامى	ديفيد ميروفتس	إمام عبدالفتاح إمام
-٤٠٠	مومو	مشيائيل إنده	باهر الجوهرى
-٤٠١	الرياضيات	زيادون ساردر	ممدوح عبد المنعم
-٤٠٢	هوكنج	ج. ب. ماك ايفوى	ممدوح عبدالمنعم
-٤٠٣	ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	عماد حسن بكر
-٤٠٤	تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
-٤٠٥	إيزابيل	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
-٤٠٦	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
-٤٠٧	الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	طلعت شاهين
-٤٠٨	معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
-٤٠٩	انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
-٤١٠	خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
-٤١١	همس من الماضى	جينيفر أكرمان	أحمد مستجير
-٤١٢	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	نخبة
-٤١٣	أغنيات المنفى	ناظم حكمت	محمد البخارى
-٤١٤	الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
-٤١٥	صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	أحمد كامل عبدالرحيم
-٤١٦	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	مصطفى بدوى
-٤١٧	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
-٤١٨	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
-٤١٩	العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	نسيم مجلى
-٤٢٠	مكرو ميجاس	فولتير	الطيب بن رجب
-٤٢١	الولاء والقيادة	رؤى متحدة	أشرف محمد كيلانى
-٤٢٢	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	نخبة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
-٤٢٣	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
-٤٢٤	لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
-٤٢٥	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود سلامة علاوى
-٤٢٦	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
-٤٢٧	باندراس الطاغية	باى إنكلان	ثريا شلبى

٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك	محمد أمان صافى
٤٢٩-	هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	كانط	كرستوفر وانت وأندرزجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	ماكياڤللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤-	الرومانسية	دونكان هيث وچودن بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندى فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة	أروينداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	نظرية الكم	ج. پ. ماك إيڤوى	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	علم نفس التطور	ديلان إيڤانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	الحركة النسائية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجناترى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل
٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيدس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية القلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة محمود

٤٦٧-	التفكير السياسى	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	نخبة	محمد السيد النثة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	نخبة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهـــى (مسرحية صينية)	لاوشه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساى ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	عباءة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة محمود
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة چامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسِّرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	هُسِّرل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار الببغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد
٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥-	اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوادو بانولى	نخبة
٤٩٧-	العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلىّ	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز رووكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء فى الغرب (جـ١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	هدى الصدّة	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق

٥٠٦-	ربما كان قديسًا	آن تيلر	عبدالحميد فهمي الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضي الجميل	بيتر شيفر	شوقي فهيم
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومي	عبدالباقي جلبنارلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان في عهد سلاطين المماليك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة	كارلو جولدوني	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرقَّع	آن تيلر	عبدالحميد فهمي الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائي	تيموثي كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمي
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	مصطفى بيومي عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطي دوجلاس	فدوى مالطي دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان في شفاء الإدمان	آرنولد واشنطون وديونا باوندي	صبري محمد حسَن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات في المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٥٢٠-	الولع بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	علي إبراهيم منوفي
٥٢٣-	الفن الطليطلي الإسلامي والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	علي إبراهيم منوفي
٥٢٤-	الملك لير	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوي
٥٢٥-	موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون رزيفز	نادية رفعت
٥٢٦-	علم السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيي الدين مزيد
٥٢٧-	كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيري
٥٢٨-	تروتسكي والماركسية	طارق علي وفِلْ إيفانز	جمال الجزيري
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصري
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٥٣١-	ما الذي حَدَثَ في «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحي
٥٣٢-	المغامرُ والمستشرق	هنري لورنس	بشير السباعي
٥٣٣-	تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد الشرقاوي
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار	نظامي الكنجوي	عبدالعزيز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون	شوقي جلال
٥٣٧-	للحب والحرية	نخبة	عبدالغفار مكاوي
٥٣٨-	النفس والآخر في قصص يوسف الشاروني	كيت دانيلر	محمد الحديدي
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحي
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رءوف عباس
٥٤١-	هي تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	ميلاني كلاين	نخبة	حمدي الجابري

٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	بارت	فيليب ثودى وآن كورس	جمال الجزيرى
٥٤٨-	علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدى الجابرى
٥٤٩-	علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	جمال الجزيرى
٥٥٠-	شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدى الجابرى
٥٥١-	الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	على عبد الرءوف البمبى
٥٥٣-	مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوقرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦-	جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدى الجابرى
٥٥٧-	الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

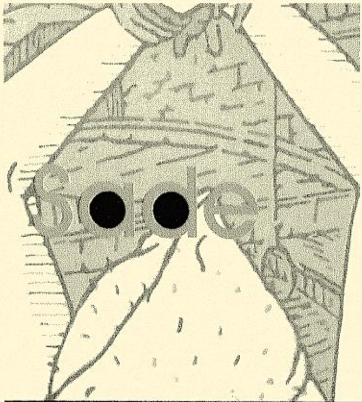
رقم الإيداع ٧١٧٩ / ٢٠٠٥

المجلس الأعلى للثقافة
المشروع القومي للترجمة

Introducing

Marquis De Sade

& Stuart Hood
Graham Crowley



أقدم لك ... هذه السلسلة !

يدور هذا الكتاب حول الماركيز دى ساد (١٧٤٠-١٨١٤) والسادية sadiain التى اشتقت من اسمه، وهو رجل غريب الأطوار: كاتب وأديب لا يمل من قراءة الكتب حتى إنه يحتفظ بمكتبة وهو فى السجن، كما أنه صعلوك، وشاذ، ومنحرف، وفاسق، وفيلسوف، وصاحب استبصارات قوية حول الطبيعة البشرية حتى أصبح اسمه مذهبًا شهيرًا فى علم النفس!. ومن هنا اختلفت فيه الآراء: فذهب البعض إلى أنه مجرم، بل شيطان آثم. وإن كان إنسانًا فهو على أقل تقدير فاسق وفاجر، ولهذا استحق أن يقضى معظم حياته فى السجن، كما حدث بالفعل، وأن يكمل البقية الباقية منها فى مصحة للأمراض العقلية، وأن يموت فيها!.

الماركيز دى ساد